# طبقات المفسرين بالمأثور ومناهجهم

أ.د/ سيد زكي خليل إبراهيم
أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن
ووكيل كلية الدراسات الإسلامية والعربية
فرع البنات ـ بني سويف
جامعة الأزهـــــر

## مقدمة :

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، علمه برحمته وإحسانه التفسير والبيان، وجعل عباده المؤمنين طبقات في العلم والعرفان، وكان أفضل العلوم وأشرفها العلم بالقرآن ، فهو الكتاب الجامع من علوم الأولين والآخرين ألوان، ومهيمن على كل كتاب أنزله العزيز المنان، المتضمن لوسائل الإقناع وعلو سلطان نظمه على كل سلطان، المعجز الغالب وإن تظاهر على الإتيان بمثله الإنس والجان، فقد عجزوا جميعاً وإن كانوا من أرباب البيان .

والصلاة والسلام على إمام النبيين، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

## أما بعد ..

فهذه دراسة في بيان طبقات المفسرين بالمأثور ، وعرض مناهجهم بهذا اللون من التفسير.

ولا ريب أن التفسير بالمأثور هو أصل التفسير، إذ هو الذي بنى عليه كل ألوان التفسير ، وهو التفسير الأقرب إلى مراد النص القرآني لأنه تفسير من النصوص الأخرى القرآنية، أو ممن أمر ببيان القرآن للناس صلى الله عليه وسلم، أو ممن شاهدوا وعاينوا التنزيل، وعايشوا بيانه، مع سلامة لسانهم وفطرهم، أو ممن أخذ عن هؤلاء الأجلاء واتبعوهم في طريقة بيانهم للقرآن.

وهذا التفسير هو أصل التفسير الذي يجب الأخذ به، وما ينبغي الميل عنه إلى غيره، لأن هذا التفسير مع وجازته هو الأقرب إلى مراد النص، للاعتبارات السالفة الذكر.

فالتفسير المأثور نقول نقلها الصحابة رضى الله عنهم ومن تبعهم في ذلك من التابعين ومن بعدهم ، وقد بذلوا مجهوداً عظيماً في نقل ذلك، مع إضافات من بعضهم في توسيع معنى النص للحاجة، مع الالتزام بالضوابط والشروط التي قعدها المفسرون الأول من الصحابة رضى الله عنهم، وذلك في حدود أصول اللغة، وقواعد الشرع.

وإنني إذ أقدم هذه الدراسة لأرجو من الله العلي القدير أن ينفعني وباحثي هذا العلم بها، إنه على كل شئ قدير وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

## تمهيد :

إن التفسير بالمأثور هو أصل التفاسير، إذ هو الذي يبنى عليه غيره، وإن كان الوارد منه موجزاً في بيان الجملة من الآية القرآنية وذلك بحسب القدر الحاصل من الثقافة اللغوية لأهل العصر، وجاء الاتساع فيه بقدر الحاجة، وعلى الضوابط التي قعدها إمام المفسرين في هذا ، وهو ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

وقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام بين تلاوة القرآن وفهمه، وعاشوا في النص القرآني بكل وجدانهم وشعورهم ووعوه بكل عقولهم، وترجموا تعاليم القرآن سلوكاً عملياً في الحياة.

فكان القرآن الكريم منهاج حياتهم علماً وعملاً ، وهذا العلم ناتج عن فهم وتدبر وتفسير القرآن، إذ يستحيل العمل به من غير تفسيره.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر للصحابة رضى الله عنهم ما يحتاجون إلى تفسيره وفهمه

وكان الصحابة رضى الله عنهم يأخذون عنه صلى الله عليه وسلم التفسير، وكانوا هم كذلك يفسرون ما يحتاجون إلى بيانه. إذ هم أهل اللسان الذي نزل به القرآن وشاهدوا هذا التنزيل والعوامل والأحوال التي نزل فيها.

ثم ينقضي عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتلوه جيل يمثله فتى من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يدرك حاجة أبناء عصره إلى منهج في التفسير واضح المعالم، وعلى أسس راسخة.

وكان ابن عباس رضى الله عنهما يجمع ، في سن الشباب السنة التي لم يسمعها من النبي صلى الله عليه وسلم والتفسير من الصحابة الذين سمعوا، لأن السنة مبينة للقرآن ومفسرة له .

ولما بلغ ابن عباس مبلغاً عظيماً في جمع العلوم التي عند الصحابة رضى الله عنهم، إضافة إلى علم اللغة والشعر والتاريخ أبان بعد ذلك ما يلزم المفسر من ثقافة خاصة وعلوم متعددة، ورسم الحدود التي لا ينبغي على المفسر أن يتجاوزها

وكان منهجه في التفسير إذا سئل عن تفسير آية من القرآن، فإن كان المعنى والتفسير في القرآن أخبر به، فإن لم يكن، وكان عن رسول الله صلى الله عليه



وسلم أخبر به، فإن لم يكن ، وكان عن الصحابة وخاصة علياً رضى الله عنه، إذ غالب التفسير قد أخذه عنه، أخبر به فإن لم يكن قال برأيه [1] .

وكان يخشى رضى الله عنهما القول بمجرد الرأى.

يقول رضى الله عنهما : إنما هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فمن قال بعد ذلك شيئاً برأيه فما أدري ..أفي حسناته يجده أم في سيئاته[2].

ومجموع هذه الأصول التي يفسر بها القرآن، هي ما يسمى بالتفسير المأثور.

**والتفسير بالمأثور هو** : ما جاء في القرآن نفسه بياناً لبعض آياته أو ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة رضى الله عنهم أو عن التابعين بيان وتوضيح لآي القرآن الكريم .

فهو بيان للقرآن بالقرآن ، أو بيان بتفسير النبي صلى الله عليه وسلم أو بسنته إذ السنة مبينة للقرآن ، أو ببيان الصحابة رضى الله عنهم الذين شاهدوا التنزيل حال نزوله، وعاشوا أحوال نزوله، وهم أفصح باللسان الذي نزل به القرآن، أو ببيان التابعين الذين تتلمذوا على الصحابة رضى الله عنهم، وقد سلكوا سبيلهم في التفسير.

وقد زاد إمام المفسرين **ابن عباس رضى الله عنهما** على ذلك ما عد اجتهاداً، وتفسيراً بالرأى ، لكنه ليس مجرد رأى ، بل يستند إلى عموم اللغة وكليات الشرع.

وهو بهذا يكون تفسير صحابي عايش التنزيل، وعايش من عايشه، وبهذا يكون تفسيراً بالمأثور ، وإن كان عن طريق الاجتهاد، إذ اجتهاده مبني على أصول التفسير بالمأثور.

وتلك هي طريقته رضى الله عنه في التفسير، وهي الطريقة التي علمها للتابعين فقد كانت مدرسة مكة من التابعين في التفسير على منهجه الذي حدده ورسمه.

ولذا كانت هذه المدرسة هي أولى المدارس في تفسير القرآن ، وأقربهم في بيان المراد من النصوص القرآنية.

وهذا المنهج في التفسير الذي أصله وحدد معالمه إمام المفسرين ابن عباس رضى الله عنهما ، قد جمعه وأصله من طبقة الصحابة رضى الله عنهم بانضمام ما أضافه من عموم اللغة وأصول الشرع.

---

[1] الإصابة لابن حجر ج٢ / ٨٠٧.

[2] جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج٢ /٢٦.

وقد كان على مثل ذلك المنهج عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وزاد في جانب الاجتهاد والرأي في النص، وذلك اعتماداً على عموم اللغة وكليات الشرع، وما تعلمه من طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وسع ابن مسعود دائرتها، ومن أخذ عنه من التابعين في العراق فقد مشوا على هذه الطريقة في تفسير نصوص القرآن.

ولذا كانت الطبقة الأولى من الصحابة في التفسير ممثلة في هذين الصحابيين الجليلين رضى الله عنهما.

ثم تلت هذه الطبقة طبقة التابعين رحمهم الله تعالى، وقد كانوا على منهج الصحابة في التفسير، وقد توسعوا كما توسع الصحابة رضى الله عنهم، بالطريقة التي توسع بها الصحابة، ولحاجة أهل عصرهم في معرفة ما يحتاجون إليه من دلالة النصوص على الأحكام.

ولذا توسع التفسير بعض الشئ، ومجموع ذلك يقال له: تفسير بالمأثور، على خلاف بالنسبة لتفسير التابعي، لكنه إن أجمع عليه من قبل التابعين كان حجة، ولأن التابعي تبع طريقة الصحابي في التفسير تارة عن طريق الرواية فحسب، وتارة عن طريق الرواية والدراية التي كان عليها الصحابة رضى الله عنهم، وندر خروج أحد التابعين عن هذا.

وهذا التوسع يندرج تحت اختلاف التنوع والتلازم في المعاني.

وبذلك كان التابعون طبقات في التفسير، كما كان الصحابة رضى الله عنهم.

ثم جاء بعدهم طبقة أتباع التابعين الذين تتلمذوا على التابعين في التفسير، وقد اقتصر بعضهم في رواية التفسير من غير اجتهاد منه واجتهد آخرون مع ما نقلوه توسعاً على طريقة التابعين، التي أصلها ووضع معالمها إماما التفسير ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما.

ومن هذه الطبقة ــ أتباع التابعين ــ من جعل التفسير كتاباً من كتب الحديث، أو باباً من أبوابه حينما دونت السنة، على أنه رواية كالحديث.

ثم جاء بعد ذلك انفصال التفسير عن الحديث، وإفراده بتأليف خاص رواية، وزيد عليه بمقدار ما زاد من غموض، واحتاج أهل العصر إلى بيان فيما أشكل أو استحدث من أمور، قد أجمل بيانها في جمل ما روى قبل، أو لقلة ثقافة أهل العصر.



ولذا ظل التفسير المأثور يتضخم طبقة بعد طبقة، وتروى الطبقة التالية ما كان عند الطبقات التي كانت قبل، وتزيد عليها بقدر الحاجة على منهج من سبق، وإن كان هذا التوسع قد يلاحظ فيه التفسير بالرأي لكن ليس مجرد الرأي، وإنما كان التوسع في دائرة ما قد سبق لحاجة أهل العصر، فهو مبني على الأصول التي أصلها المفسرون الأول من الصحابة رضي الله عنهم.

ثم جاءت الطبقة التي تلي أتباع التابعين، والتي أفردت التفسير بالمأثور آية آية من أول القرآن إلى آخره، مع التوسع الذي كان عليه من قبلهم لحاجة أهل العصر، ونقل ما كان من الطبقات قبل، وذلك كما هو شأن تفسير الإمام الطبري ــ جامع البيان ــ والذي توسع فيه توسعاً كبيراً، من جهة اللغة وعمومها، وأصول الشرع العامة، وغير ذلك من الأصول التي نقلت عن المفسرين الأول من الصحابة رضى الله عنهم خاصة ابن عباس رضى الله عنهما.

فالطابع العام لتفسيره، هو أنه تفسير بالمأثور، ويغلب عليه ذلك وإن كان قد توسع كثيراً في التفسير بالرأي المستند لأصل من أصول التفسير المأثور.

وكتابه أجمع كتاب في ذلك، وأقوم منهج في التفسير المأثور ومن جاء بعد هذه الطبقة التي يمثلها هذا العلامة ابن جرير فإنما قد أخذ منه وتبع طريقته، ولذا انتهى في حد علمي هذا اللون من التفسير عند هذه الطبقة من المفسرين، وعلى رأسهم الإمام الطبري، ومن هذه الطبقة ابن أبي حاتم، غير أن تفسيره نقول فحسب، ومن جاء بعدهم فقد نقل عن هذه الطبقة، بذكر الأسانيد تارة، وحذفها أخرى.

ولذا فطبقة المفسرين بالمأثور بدأت في عصر الصحابة رضى الله عنهم، مع ضم تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، حتى عصر الإمام الطبري الذي وسع دائرة التفسير بالمأثور، وأوجد منهجاً مميزاً يحتذي به.

وعلى هذا فقد جعلت طبقات المفسرين بالمأثور خمس طبقات وذلك من عصر الصحابة رضى الله عنهم، إلى عصر الإمام الطبري وبيان طريقة ومنهج كل طبقة، وقيمة كل طبقة من هذه الطبقات في التفسير، وقيمة التفسير بالمأثور، وأشهر المفسرين فيه وكتبهم وبيان أن التفسير بالمأثور أصل للتفسير بالرأي المستند إلى عموم اللغة وقواعد الشرع.

## [ طبقات المفسرين ] :-

**الطبقات** جمع طبقة ، يقال : أطبق الشئ غطاه وجعله مطبقاً فتطبق ، ومنه المطابقة ، وهي الموافقة، والتطابق الاتفاق، وأطبقوا على الأمر : اتفقوا عليه، غير متخالفين.

وأصل الطبق : هو الشئ على مقدار الشئ مطبقاً له من جميع جوانبه كالغطاء له [١].

طبقات الناس مراتبهم التي هم عليها ، ومنه قوله تعالى ( سبع سموات طباقاً ) [٢] أي : متطابقة بعضها فوق بعض.

والمطابقة من الأسماء المتضايفة ، وهو أن تجعل الشئ فوق آخر بقدره، ومنه طابقت النعل.

ويستعمل الطباق في الشئ الذي يكون فوق الآخر تارة، وفيما يوافق غيره تارة [٣]، ويقال لكل جماعة متطابقة : هم أم طبق .

ومنه قيل : جواب يطابق السؤال ، وقولهم : وافق شن طبقة[٤].

فمادة : طبق تدور حول المطابقة والموافقة بين شيئين في كل جوانبهما، وذلك كالشئ وغطائه حساً ومعنى.

وعلى هذا فطبقات المفسرين يقصد به اتفاق جماعة في شئ واحد وذلك قد يكون في زمن واحد، مع الاتفاق في منهج وطريقة التفسير التي نهجها هذا الجيل ، الذي هو طبقة واحدة ، وقد يكون ذلك في زمانين باتفاقهم ومطابقتهم للمنهج الذي نهجوه، والطريقة التي سلكوها في تفسير القرآن الكريم.

فالاتفاق قد يكون في الزمن والمنهج، وهذا كطبقة المفسرين من الصحابة رضى الله عنهم، وقد يكون الاتفاق في المنهج دون الاتفاق في الزمان، كطبقة الصحابة، مع تلك الطبقة من المفسرين الذين نهجوا التفسير بالمأثور الذي كان عليه الصحابة رضى الله عنهم، وتابعوهم في طريقة التفسير، وهم في غير زمانهم.

وقد **تتفاوت الطبقة الواحدة قلة وكثرة**، فيمكن أن يتفقوا في زمن ومنهج واحد، لكن قد يختلفون في كثرة بعضهم وقلة البعض الآخر فيكون المكثرون طبقة والمقلون طبقة بهذا الاعتبار كما هو الحال في طبقة الصحابة رضى الله

---

[١] المصباح المنير ج٢ / ١٥.
[٢] سورة الملك / ٣.
[٣] المفردات للراغب ٣٠١ / ٣٠٢.
[٤] المفردات للراغب /٣٠٢.



عنهم، منهم المكثر في التفسير ومنهم المقل ومنهم المحيط بعلم التفسير ومفردات اللغة، ومنهم المقل [١].

ويمكن أن يكون المفسرون طبقات باعتبار أن منهم الخطيب المبين المسهب ذلق اللسان مهذب ، ومنهم المستعجم اللسان، ضعيف البيان.

يقول الإمام الطبري في تفاوت فهم ومعنى القرآن عند الخلق : ثم جعلهم جل ذكره ـ فيما منحهم من ذلك ـ طبقات ورفع بعضهم فوق بعض درجات ، فبين خطيب مسهب، وذلق اللسان مهذب، ومفحم عن نفسه لا يبين، وعي عن ضمير قلبه لا يعبر، وجعل أعلاهم فيه رتبة وأرفعهم فيه درجة، أبلغهم فيما أراد به بلاغاً ، وأبينهم عن نفسه به بياناً.

ثم عرفهم في تنزيله ومحكم آي كتابه فضل ما حباهم به من البيان، على من فضلهم به من ذي البكم والمستعجم اللسان " [٢].

* فطبقة المفسرين اتفاق جماعة في زمن واحد ، ومنهج واحد في التفسير، وقد يكون في زمانين مع اتفاق في المنهج أو اختلاف فيه ، وقد يكون الطبقة باعتبار الكثرة في التفسير ، في مقابل طبقة القلة، وقد يكون الطبقة باعتبار قوة البيان والقرب من المراد من الآيات. في مقابل إيصال التفسير عن ضعف البيان وشئ من الاستعجام، وقد يكون الطبقة باعتبار المشهور منهم في التفسير، وفي مقابله من لم يشتهر، وله تفسير، وكل ذلك باعتبار الذات لا باعتبار الطريقة.

**والمناهج جمع منهج** ، مثل مذاهب ومذهب، والمنهج والمنهاج بمعنى. غير أن الألف في الثاني تزيده بياناً وامتداداً ، ففيه مبالغة.

والأصل فيه : من النهج بسكون الهاء مصدر نهج وأنهج.

أما نهج بفتح الأول والثاني ، فهو ... نفس، يقال : نهج الطريق ينهج نهوجا ، وضح واستبان.

ونهجته وأنهجته : أوضحته . يستعملان لازمين ومتعديين [٣].

ونهج الأمر وأنهج وضح، ومنهج الطريق ومنهاجه، ومنه قوله تعالى (لكل جعلنا شريعة ومنهاجاً ) [٤] .

---

[١] تفسير القرطبي ج١ / ٣٥.
[٢] جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ج١/٥/٦.
[٣] المصباح المنير للفيومي /٢/ ٢٩٨.
[٤] سورة المائدة / ٤٨.

فالمنهج والمنهاج مشتق من طريق النهج ، وهو الواضح البين قال الناظم :

من يك ذا شك فهذا فَلَجْ .. ماءٌ رُواءٌ وطريق نهـــــج

وعلى هذا فمناهج المفسرين : هو الطريق الواضحة التي وضعها المفسرون في مقدمة تفاسيرهم ، أو التي اختطها المفسر لنفسه بين يدي كل آية، ومشى على ذلك في جميع آي القرآن.

أو : هو الطريق الذي سلكه وأدى به إلى الكشف عن معاني القرآن الكريم[1].

فكل مفسر له منهجه الخاص الذي سار عليه في تفسيره للقرآن أو قل : ملامح ظاهرة تميزه عن غيره من التفاسير، وإن كان إطلاق لفظ منهج على هذا يعتبر من باب التجوّز ، إذ وضع منهج محدد والالتزام به يأباه الواقع المشاهد من التفاسير ومفسريها، إلا ما كان من المنهج العام الذي أجمع عليه العلماء في تفسير القرآن.

ومع هذا فإطلاق لفظ منهج عليه جائز لوجود الخصائص التي امتاز بها عن غيره، لأن المنهج ليس معتبراً كهدف في ذاته ، ولكنه مجرد وسيلة لتحقيق الهدف أو الغرض،وهو مهم للوصول إلى الأغراض.

فمعرفة مناهج المفسرين مطلوبة ومهمة لكل طالب علم التفسير، لأنها توصل إلى أغراض، وتحقق أهدافاً ، ويتوزع ذلك على اهتمامات الناس، وينشد ذلك كل من ينشد المعرفة الشاملة، وهناك ما يسمى بالمدرسة ، سوف يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

## [ بين الطبقة والمنهج ]:.

بعد بيان المقصود لكل من الطبقة والمنهج ، فإن الذي بينهما هو أن الطبقة تطلق ويراد بها جماعة في زمن واحد، قد يكون هذا الزمن بمقدار مائة سنة أو غير ذلك مما يمكن أن يتفق عليه بين أهل العلم من المؤرخين وقد تكون هذه الجماعة متفقة فيما يحملون من العلم، أو بالطريقة التي يبين بها العلم، وقد يختلفون في الزمن مع اتفاق في الطريقة، وقد يتفقون في الزمن ويختلفون في الطريقة، أما المنهج فهو الطريق الذي اختطه لنفسه الواحد أو الجماعة التي في طبقة واحدة، أو المختلفة في الزمان مع اتفاق في المنهج .

هذا إذا أطلق كل واحد منهما ، أما إذا قيدا بأن يقال مثلاً : طبقة الصحابة من المفسرين، فالمقصود منه اتفاق في الزمن والطريقة ، أما إذا قيل : طبقة المفسرين من أهل الأثر، فقد يكون ذلك

[1] أصول البحث العلمي ومناهجه /٣٣.



في زمن واحد. وقد يكون في أزمنة مختلفة.

وإذا قيل : المفسرون من المعتزلة ، فالمقصود الطبقة المختلفة في الزمن المتفقة في المنهج والطريقة .

والملاحظ في الطبقة دلالتها على الزمن أقرب وألصق، والملاحظ في المنهج الطريقة المتبعة في التفسير وغيره، وإذا قيد كل منهما فلا إشكال.

## [أنواع طبقات المفسرين ]:.

تتنوع طبقات المفسرين من عهد نزول القرآن وتفسيره باعتبار المنهج والطريقة المفسر بها القرآن على ما يلي :

١ــ المفسرون من الصحابة رضي الله عنهم ، وهم طبقات.

٢ــ المفسرون من التابعين ، وهم طبقات.

٣ــ المفسرون من أتباع التابعين ، وهم طبقات.

٤ــ المفسرون من بعد أتباع التابعين من المحدثين وغيرهم ، وهم الذين صفوا التفاسير مسندة إلى الصحابة والتابعين وتابعيهم.

٥ــ المفسرون من علماء أهل السنة، وهم الذين ضموا إلى التفسير المسند التفسير باللغة والإعراب، واستنباط الأحكام، وغير ذلك وهو الذي اعتنى به في هذا الزمان.

٦ــ المفسرون الذين تفرقوا زماناً ، وقد برعوا في علوم اللغة وغيرها من علوم اللغة وقواعد الشرع ، فكان كل واحد قد برع في علم من هذه العلوم. فيغلب على تفسيره ذلك العلم الذي أتقنه.

٧ــ المفسرون من أهل البدع. كالمعتزلة والخوارج وأزواجهم.

٨ــ المفسرون الذين جددوا وتوسعوا وأبرزوا هدايات القرآن ومقاصده وإحاطة سلطانه على كل شئ ، وبيان تجدده في ذلك إلى ما لا نهاية والذي يستحق اسم التفسير والمفسر من هذا ، هو النوع الأول والثاني والثالث والرابع، ثم يلي هذا الخامس، وإن كان فيه بعض المؤولة غير أن تفسيرهم ممدوح مقبول، ما دام يستند في تأويله إلى اللغة والدين يليه النوع السادس، مع بعض التحفظات عليه، غير أن كثيراً منه مقبول.

أما النوع السابع من التفسير: فتفسير أهل هذه الطبقة مذموم مردود؛ لأنهم طوعوا نصوص القرآن لقواعدهم المبتدعة، وطرقهم المنحرفة ، فلذا يجب

التنبيه منها وما تحتويه من بدع ومغالطات ومعارضات غير أنه قد يوجد في بعض تلك التفاسير جوانب مضيئة يحتاج إليها المفسر ، لأنها تبرز جمال وبلاغة النظم القرآني وبيانه ، فلا يمنع من دراستها والأخذ بها، كما هو حال تفسير الكشاف للامام الزمخشري .

وسيأتي تفصيل هذه الطبقات الثلاثة، وهي السادسة والسابعة والثامنة وبيانها وأحكامها إن شاء الله تعالى في القسم الثاني من هذه الدراسة.

**وحصر هذه الطبقات** في هذا العدد يعود إلى المنهج والطريقة المتبعة لكل طبقة، وتلك الطرق لا تخرج عن هذه الطبقات التي حصرتها في ثماني طبقات، وذلك الحصر استقرائي. وقد يتفق أفراد الطبقة الواحدة في زمان واحد، وقد يختلفون في أزمنة متباينة ، غير أن المتفق عليه بينهم هو اتفاق في الطريقة التي يتناول بها التفسير حتى الآن.

**١ــ طبقة المفسرين من الصحابة :.**

طبقة المشتهرين في التفسير من الصحابة رضى الله عنهم ، هم كما قال الإمام السيوطي : اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة : الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير [1].

وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء العشرة شئ من التفسير، غير أنه قليل، ومن هؤلاء : أنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وابن عمر، وجابر بن عبد الله ، وعمرو بن العاص، وعائشة أم المؤمنين ، وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين.

**[ طبقة المكثرين وطبقة المقلين من الصحابة في التفسير ]:.**

إن المكثرين من الصحابة في التفسير كثر، غير أن المشتهر منهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وعلي كرم الله وجهه. وابن مسعود رضى الله عنه، وأبي بن كعب ، وهذه طبقة المكثرين المشتهرين في التفسير، يليها طبقة أقل فيما روى عنهم في التفسير ، فهم وإن كانوا قد اشتهروا بالتفسير إلا أن المروي عنهم أقل من الطبقة الأولى.

ومن هذه الطبقة : زيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله ابن الزبير وغيرهم.

---

[1] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٢/٢٣٩.



يلي هاتان الطبقتان طبقة ثالثة . هي طبقة المقلين من رواية التفسير ، ومنهم الخلفاء الثلاثة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان رضى الله عنهم ، ومنهم كذلك: أنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وجابر بن عبد الله ، وأم المؤمنين عائشة، رضى الله عنهم أجمعين .

وقد ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن وأحوال الآخرة ، وما أشبهها مما يحتمل أن يكون مما تحمله عن أهل الكتاب [1].

**[ سبب إقلال رواية التفسير عن الخلفاء الثلاثة ]:.**

لقد كان هناك أسباب كثيرة في إقلال الخلفاء الثلاثة من رواية التفسير وتصنيفهم في هذه الطبقة منها :

١ــ أنهم كانوا في وسط أغلب أهله علماء بكتاب الله تعالى، ومشاهدة عصر التنزيل، مع اكتمال خصائص العروبة فيهم.

٢ــ كثرة الفتوحات في عصرهم ، ونشر الدعوة ، وبداية بناء مجتمع جديد له عناصره الخاصة. ومقوماته التي يمتاز بها، فكان الاشتغال بالخلافة وتصريف الحكم مانعاً .

٣ــ الحاجة إلى التفسير في عصرهم لم تكن ماسة، لعدم وجود جيل جديد من الصحابة في حاجة إليه، أو أعاجم ليس لديهم خصائص العروبة، يشكل عليهم فهمه، بخلاف المكثرين منه، والذين عاشوا زمناً بعد عصر المقلين.

٤ــ يضاف إلى ذلك ما امتاز به بعض المكثرين، من حضرية الفكر وغزارة العلم، واشراق القلب، ونفوذ الفهم.

**[ الطبقة الأولى من الصحابة المفسرين ]:.**

هذه هي الطبقة الأولى من المفسرين من الصحابة، وهم الذين كثر عنهم التفسير وتفسيرهم يعتبر المصدر الأول لتفسير من جاء بعدهم ولأنه قد نشأ عن تفسيرهم مدارس في التفسير.

هذه المدارس هي الأصل في نشر تفسيرهم، وإمام هذه الطبقة من المفسرين عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وذلك من حيث كثرة رواية التفسير عنه ، يليه عبد الله بن مسعود ، يليه علي بن أبي طالب يليه أبي بن كعب، رضى الله

---

[1] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج٢ / ٢٤٢.

عنهم ، وإن كان أصل تفسير ابن عباس ( ابن عباس رضى الله عنهما ) . قد أخذه عن علي رضى الله عنهما، كما سيذكر ذلك ابن عباس نفسه في ترجمة علي رضى الله عنه .

فالتقديم والتأخير هنا باعتبار كثرة الرواية في التفسير، لا باعتبار أصل مصدر التفسير.

أما ابن عباس رضى الله عنهما فهو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن هاشم ، يكنى أبا العباس، فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد في الشعب، وبنو هاشم محاصرون فيه، قبل خروجهم منه بزمن يسير، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين.

واختلف في سنه قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل : عشر سنوات . وقيل: خمس عشرة سنة، وقيل: كان ابن ثلاث عشرة.

مات بالطائف سنة ثمان وستين، في أيام ابن الزبير، لأنه قد أخرجه من مكة ، وتوفى وهو ابن سبعين سنة، وقيل: ابن إحدى وسبعين، وقيل: ابن أربع وسبعين [١].

وصلى عليه محمد بن الحنفية ، وقال : اليوم مات رباني هذه الأمة [٢] .

## [ أسباب نبوغه في العلم والتفسير ]

١ــ دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالحكمة وعلم التأويل، والفقه في الدين ، فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله ( اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل ) [٣] وروى أنه قال له ( نعم ترجمان القرآن أنت) [٤].

٢ــ انقطاعه رضى الله عنه، وتفرغه لتحصيل العلم الذي كان عند الصحابة مجتمعاً وبذا اتسع فكره وعلمه.

٣ــ ولوعه بدراسة وحفظ اللغة والشعر، وعلمه بأيام الناس، مما أهله للتدليل على شرح الغريب، وسير وتاريخ الأمم وآدابها [٥] .

٤ــ لم يكن ابن عباس رضى الله عنه مرتبطاً كالخلفاء الأربعة بشئون الخلافة، مع تأخر زمانه عنهم، مما أتاح له فرص التحصيل والتعليم، وشدة حاجة

---

[١] الإصابة/٢/٣٣٠،وأسد الغابة ٣/٢٩٠/٢٩٤، وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢/٣٦٥، وحلية الأولياء /١/٣١٤ .

[٢] الإصابة /٢/٣٢٣.

[٣] مسند الإمام أحمد ١/٣٣٥.

[٤] جامع البيان للطبري /١/٤٠.

[٥] طبقات ابن سعد باختصار من أثر عبد الله بن عقبة /٢/٣٦٨.



الناس إلى الأخذ عنه، بعد اتساع رقعة الإسلام.

٥ــ بلوغه مرتبة الاجتهاد، وشجاعته في بيان ما يعتقد أنه الحق، دون أن يأبه لملامة لائم، ونقد ناقد، ما دام يثق أن الحق في جانبه.

٦ــ أخذه عن مسلمة أهل الكتاب ما أجمله القرآن من الواقع والأحداث، وكان ذلك في دائرة محدودة، مع اتفاقه لضوابط الأخذ عن أهل الكتاب.

وقد شهد الصحابة رضى الله عنهم لابن عباس رضى الله عنه بالعلم في التفسير والفقه ، وسائر العلوم، حتى لقب بالحبر والبحر لغزارة علمه، خاصة ما يتعلق بتفسيره للقرآن الكريم، ولذا قال فيه ابن عمر رضى الله عنه : (ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد ) [١]، ويقول فيه علي رضى الله عنه الذي أخذ منه التفسير: ابن عباس كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق [٢].

## [ الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما في التفسير ]:-

قال الإمام السيوطي : ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة[٣] ، فلا تكاد تجد آية من كتاب الله تعالى إلا ولابن عباس فيها قول أو أقوال . ولذا اختلفت طرق الرواية عنه، وكانت الحاجة ماسة إلى الكشف عن حقيقة هذه الروايات المنسوبة إليه في التفسير.

فمنها الصحيح كما في الصحيفة التي رواها علي بن أبي طلحة وهي عند الإمام البخاري عن أبي صالح ، وقد اعتمد عليها في صحيحه فيما يعلقه عن ابن عباس [٤]، وكفى بتوثيق الإمام البخاري لهذا الطريق.

ومنها طريق قيس ابن مسلم ، وهي رواية على شرط الشيخين، وكثيراً ما يخرج منها الحاكم في مستدركه [٥].

ومنها طريق ابن إسحاق صاحب السير، وهي طريق جيدة، كثير ما يخرج منها الإمام الطبري وابن أبي حاتم [٦].

---

[١] جامع البيان للطبري /١/٣٦ والإصابة /٢/٣٢٤.

[٢] الجامع للإمام القرطبي ج١ / ٥٠

[٣] الإتقان للسيوطي ج٢ /٢٤١.

[٤] الإتقان للسيوطي ج٢ /٢٤١.

[٥] نفس المصدر ج٢ /٢٤٢.

[٦] جامع البيان للطبري م/٢٢/١٦٠ ، والمستدرك للحاكم ج٢/٣٦٢ ، قال الذهبي : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

ومنها الطريق الحسن، كما في طريق إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ، فقد قبل روايته جمهور المحدثين والمفسرين[١] .

ومنها الطريق الذي يجب التدقيق فيه، كما في طريق عبد الملك ابن جريج وذلك لعدم تحري ابن جريج الصحة فيما يجمع[٢] .

ومنها الطريق الضعيف، كما في طريق عطية العوفي، فعطية ضعيف وأبوه ضعيف ، ومن الطرق الضعيفة طريق مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني، وهو المفسر، فقد ضعفه النقاد[٣] .

ومن الضعيف كذلك طريق محمد بن السائب الكلبي ، وهو مشهور بالتفسير وقد أجمع النقاد على تركه[٤] .

تلك هي الطرق المشهورة عن ابن عباس في التفسير، وقد تبين لك صحيحها وسقيمها .

والواجب على المفسر أن يتحقق من كل طريق، حتى يأخذ بالصحيح منها ويترك الضعيف الواهي.

وتلك هي فائدة دراسة ما روى عن الصحابة في التفسير، إذ متى ثبتت الصحة لما يروى عنهم وجب الأخذ به.

## [ قيمة تفسير ابن عباس رضى الله عنهما ]:.

إن الأسباب التي ذكرت قبل في شهرة ابن عباس رضى الله عنهما في التفسير، وأقوال الصحابة وشهادتهم بغزارة علمه فيه، تبين قيمة تفسيره، إذ تفسيره يظهر منه نور وضياء، والمعاني التي يذكرها قريبة من مراد النص وكأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق، فتفسيره هو أصل الأصول التفسير وهو الأقرب إلى المراد من الآية ، وكل من جاء بعده هو امتداد لتفسيره ، فقد وضع بتفسيره أصول التفسير لمن يريد تعاطي علم التفسير ، لكل من جاء بعده، ولا يمكن لأحد الاستغناء عنه.

وليس لابن عباس رضى الله عنهما تفسير كامل مطبوع، إلا ما ذكره الإمام أحمد بن حنبل من صحيفة علي بن أبي طلحة ، وقد طبعت وحققت[٥] .

---

[١] الإرشاد للخليلي ج١ / ٣٩٨.

[٢] نفس المصدر ج١ / ٣٩٨.

[٣] نفس المصدر ج١ /٣٩٨.

[٤] التقريب لابن حجر ج٢ / ١٦٣، وانظر ميزان الاعتدال للذهبي / ٣ / وانظر التقريب لابن حجر /٢/٢٧٢.

[٥] تقدم ذكر هذه الرواية ، وهذه الصحيفة مطبوعة الآن ، محققة ، لراشد عبد المنعم، دار الفكر – بيروت.



أما التفسير المطبوع المنسوب إليه ، ففي صحة نسبته إليه شك غير قليل.

وأما ما روى عن الإمام الشافعي من قوله ( لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمائة حديث )[١] .

فهذا الخبر إن صح عنه، فهو يريد أن يشير إلى كثرة الوضاعين عليه وبيان الجرأة على اختلاق هذه الكثرة من التفسير. وذلك بسبب أنه رضى الله عنه كان من بيت النبوة ، والوضع عليه يكسب الموضوع ثقة وقوة أكثر مما لو وضع على غيره.

وكان من نسله كذلك، الخلفاء العباسيون ، وكان من الناس من يزلف إليهم ويتقرب منهم بما يرويه لهم عن جدهم .

وهذا لا يمنع كثرة الروايات الصحيحة عنه في التفسير وأصوله.

## [ علي بن أبي طالب رضى الله عنه ]:.

يذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : ما أخذت من تفسير القرآن ، فعن علي رضى الله عنه[٢]، ولذا تنيت به ، إذ هو الأصل في تفسير ابن عباس رضى الله عنهما ، ولكنه أقل رواية عنه .

وقدم ابن عباس في التفسير للأسباب التي ذكرت قبل في نبوغه في هذا العلم ولانشغال علي رضى الله عنه بالخلافة، فلم يرو عنه الكثرة التي رويت عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وقد كان علي رضى الله عنه يثني على تفسير ابن عباس،ويحض على الأخذ عنه[٣]

أما علي : فهو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصهره على ابنته فاطمة، وهو أول من أسلم من الأحداث، وفي رواية أول من أسلم به صلى الله عليه وسلم، ولكنه أخفاه عن أبيه[٤] .

وكان ذا علم غزير، وفضل جم ، وتوفى رضى الله عنه في رمضان سنة أربعين من الهجرة مقتولا بيد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي ، وعمره ثلاث وستون سنة، وقيل غير ذلك.

وبالجملة فقد كان رضى الله عنه عالماً بالكتاب ، فاهماً لأسراره وخفى

---

[١] الإتقان للسيوطي ج٢ / ٢٤٢.

[٢] تفسير الإمام القرطبي /١/٥٠.

[٣] الجامع للإمام القرطبي ج١/٥٠.

[٤] الإصابة /٢/٥٠٩.

معانيه ، فكان أعلم الصحابة بمواقع التنزيل، ومعرفة التأويل.

وقد روى عنه قال : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت، وإن ربي وهب لي قلباً عقولاً ، ولساناً سئولاً [١] .

ولقد كثرت الرواية عن علي رضى الله عنه في التفسير جاوزت الحد، وما صح عنه في التفسير قليل بالنسبة لما وضع عليه ، ويرجع ذلك إلى غلاة الشيعة الذين أسرفوا في حبه ، فاختلقوا عليه ما هو منه براء.

## وأهم الطرق عنه في التفسير هي :-

طريق هشام بن محمد بن سيرين ، وقد خرج له الإمام البخاري وغيره [٢] .

وطريق ابن أبي الحسين ، وهي طريق صحيحة، يخرج منها ابن عيينة في تفسيره[٣] .

وطريق الزهري عن علي زين العابدين عن أبيه الحسين، وهذه طريق صحيحة حتى عدها بعضهم أصح الأسانيد [٤] .

ولكن لم تشتهر هذه الطريق اشتهار الطريقين السابقين ، وذلك لما ألصقه الضعفاء والكذابون بزين العابدين من الروايات الباطلة.

وبعد ذكر ما لهذا الصحابي الجليل من صفات علمية يظهر أن أصل تفسير ابن عباس رضى الله عنهما ، إنما كان عن طريق هذا الصحابي الفذ، الذي كان بحراً في العلوم ، غير أنه لم يكتب له نشر ذلك لعوامل كثيرة ، وإنما كان عن طريق طلابه وذاك الحبر ابن عباس رضى الله عنهما.

## [ عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ]:-

هذا هو الحبر الثالث من علماء التفسير من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ، وهو : عبد الله بن مسعود بن غافل، يصل نسبه إلى مضر، ويكنى بأبي عبد الرحمن الهذلي، وأمه أم عبد بنت عبدودٍ من هذيل، وكان ينسب إليها أحياناً، وقد لازم النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى قيل : إنه وأمه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما يرى من كثرة دخولهما عليه .

مات بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ، ودفن في البقيع[٥] وكان ابن مسعود رضى الله عنه من أحفظ

---

[١] حلية الأولياء /١/ ٦٧ .

[٢] التفسير والمفسرون للذهبي /١/ ٩١.

[٣] التفسير والمفسرون للذهبي /١/ ٩١.

[٤] مقدمة ابن الصلاح /٩.

[٥] انظر ترجمة في طبقات ابن سعد /٣/ ١٥٠.



الصحابة لكتاب الله تعالى ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمعه منه، وقد أخبر هو بنفسه عن ذلك [١] .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ( من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد ) [٢] .

وقال مسروق : انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ستة : عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء وزيد ابن ثابت، ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى رجلين : علي وعبد الله بن مسعود [٣] .

وقد أقام ابن مسعود رضى الله عنه بالكوفة ، فأخذ أهلها عنه الحديث والتفسير والفقه وكان معلمهم وقاضيهم، ومؤسس طريقتهم في الاعتداد بالرأي، حيث لا يوجد نص، ولذا يلاحظ في أتباع مدرسته التفسيرية توسع دلالي في النصوص القرآنية، وإعمال العقل في دائرة الجواز، وهذا أظهر في الأحكام الفقهية.

ومن هذا كله يتبين لنا مكانة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في العلم، لا سيما التفسير، ولذا قال عن نفسه : والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لآتيته ) [٤] .

وهذا يدل على إحاطته بتفسير الآية من القرآن ، وشمولية معاني كتاب الله تعالى .

كان ابن مسعود رضى الله عنه أكثر من روى عنه التفسير من الصحابة بعد ابن عباس رضى الله عنهما ، وهو أكثر رواية من علي رضى الله عنه [٥] [٣]، وإن كان علي رضى الله عنه أكثر الخلفاء الراشدين رواية في التفسير ، والسبب في ذلك راجع إلى تفرغه لمهام الخلافة مدة طويلة، دامت إلى نهاية خلافة عثمان رضى الله عنه .

ولقد كان علي رضى الله عنه — كما تقدم — هو الأصل في تفسير ابن

---

[١] انظر ما جاء في قراءته على النبي صلى الله عليه وسلم ، في كتاب التفسير للبخاري ج٦/ ٦٠٠.

[٢] أخرجه الإمام أحمد في مسنده /١/ ٧.

[٣] طبقات ابن سعد /٢/ ٣٥١.

[٤] صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم / ج٦ / ٥٨٦ ، ٥٨٧.

[٥] الإتقان للسيوطي ج٢ / ٢٣٩.

[٣]

عباس رضى الله عنهما ، كما صرح بذلك ابن عباس نفسه .

ولذا فقد وردت روايات كثيرة مبثوثة في كتب التفسير عن ابن مسعود رضى الله عنه من طرق عدة منها :

طريق الأعمش، عن أبي الضحى، وقد اعتمد هذه الرواية الإمام البخاري في صحيحه [١].

ومنها طريق مجاهد، عن أبي معمر، وهذه الطريق صحيحة، وقد اعتمدها الإمام البخاري في صحيحه [٢].

ومنها طريق الأعمش عن أبي وائل ، وهذه الرواية صحيحة، وقد خرج لها الإمام البخاري [٣].

ومنها طريق السدي الكبير، عن مرة الهمداني، وهذه الرواية صححها الحاكم، وكثيراً ما يخرج منها في كتابه المستدرك[٤].

ومنها طريق أبي روق ، عن الضحاك، وهذا الطريق فيه نظر لعدم ملاقاة الضحاك لابن مسعود رضى الله عنه ، فهي طريق منقطعة ، غير أنه إن علم الساقط في تفسير الضحاك ، فهي مقبولة [٥]، وقد أخذ عن ابن جبير [٦].

ومن هذه الطبقة من الصحابة الذين هم أعلم الناس بالتفسير، وهم أصحاب أصل أصول التفسير، الصحابي الجليل أبي بن كعب.

## [ أبي بن كعب رضى الله عنه ]:.

هو : أبو المنذر، أو أبو الطفيل، أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة توفى في خلافة عمر رضى الله عنه ، عند الأكثر.

كان أبي بن كعب سيد القراء ، وأحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقرؤهم أبي بن كعب[٧].

وكان أبي رضى الله عنه من أعلم الصحابة بالتفسير، إذ قد جمع بين الثقافة الإسلامية ومعرفته لأسرار الكتب

---

[١] انظر على سبيل المثال المستدرك للحاكم ج٢ / ٤٢٩.

[٢] صحيح البخاري كتاب التفسير ج٦ / ٣٥٩.

[٣] انظر المستدرك للحاكم ج٢ / ٣٦٠.

[٤] المستدرك للحاكم ج٢ / ٣٢١ ، ٣٨٨

[٥] التهذيب لابن حجر ج٤ / ٤٥٣.

[٦] البرهان للزركشي ج٢ / ١٥٨

[٧] صحيح البخاري كتاب المناقب ج٥ / ١٠٨ ، وج٦ / ٥٨٧.



القديمة، وما ورد فيها ، فقد كان حبراً من أحبار اليهود كل هذه الأسباب أهلته رضى الله عنه إلى أن يعد من المشتهرين المكثرين من الصحابة في التفسير.

لقد كثرت الرواية عن أبي رضى الله عنه في التفسير ، وتعددت طرقها، وتتبع العلماء هذه الطرق بالنقد، فعدلوا وجرحوا ، لأنه كغيره من الصحابة لم يسلم من الوضع عليه .

ومن هذه الطرق : طريق أبي جعفر الرازي، عن أبي الربيع بن أنس، وهذه الطريق صحيحة ، وقد خرج من هذا الطريق الإمام ابن جرير، وابن أبي حاتم كثيراً ، وخرج منها الحاكم في مستدركه، وكذا الإمام أحمد في مسنده [١].

ومن هذه الطرق : طريق وكيع، عن سفيان عن عبد الله بن محمد ابن عقيل، عن الطفيل ، وهذا الطريق خرج منه الإمام أحمد في مسنده وهو على شرط الحسن ، فهذه الرواية حسنة مقبولة[٢].

وذلك لأن عبد الله بن محمد بن عقيل، وإن كان صدوقاً تكلم فيه من جهة حفظه، وقال فيه الترمذي في سننه: عبد الله بن محمد بن عقيل: صدوق ، فقد نص الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد على أن حديثه حسن[٣] .

## [ حكم الرواية الصحيحة في التفسير عن هذه الطبقة من الصحابة ]:.

تفسير الصحابة رضى الله عنهم عموماً يعتبر من التفسير بالمأثور، وهو من أفضل ألوان التفسير ، وإن كان هذه الطبقة من المشتهرين المكثرين في التفسير يتفاوتون توسعة في دائرة المعنى بحسب اجتهاد كل واحد منهم.

ولذا أطلق الحاكم في مستدركه فقال: إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي، له حكم المرفوع [٤] ، فكأنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

غير أنه قيد في معرفة علوم الحديث، بما ذهب إليه ابن الصلاح وغيره، حيث ذكر : أن من الموقوفات ما حدثناه أحمد بن كامل بسنده، عن أبي هريرة في قوله ( لواحة للبشر) [٥] .

قال : تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحة، فلا تترك لحماً على عظم.

---

[١] انظر على سبيل المثال في المستدرك ج٢ / ٣٢٣، ٣٧٣.

[٢] وانظر المستدرك للحاكم ج٢ / ٤٢١ ، ٥١٣.

[٣] انظر ميزان الاعتدال ج٢ / ٦٨.

[٤] المستدرك للحاكم ج٢ / ٢٥٨.

[٥] سورة المدثر / ٢٩.

قال : فهذا وأشباهه يعد في تفسير الصحابة من الموقوفات [١] .

ويلخص مما سبق : أن تفسير الصحابي إذا كان يرجع إلى بيان أسباب النزول ومما لا مجال فيه للرأى ، فله حكم الرفع، فكأنه بمنزلة الحديث المرفوع، ومنه هذا الذي ذكره عن أبي هريرة رضى الله عنه، إذ لا مجال فيه للرأي [٢] .

أما إذا كان للرأى فيه مجال ، فهو من الموقوف على الصحابي.

**والأول** حكمه وجوب الأخذ به والعمل به إذا صح ، ولا يجوز العدول عنه بحال .

والعدول عنه إلى غيره بدعة منكرة.

أما **الثاني** ــ الموقوف ــ ففيه متسع للفكر والأخذ معه بقول غيره، وهو حجة في نفسه، إذ هو تفسير ممن شاهد التنزيل، وعلم أسباب النزول ، وله من السلامة اللغوية والعلمية ما يوجب الأخذ به ، غير أنه ليس كالنوع الأول ــ الذي له حكم الرفع ــ في حكمية رفعه.

والأولى الأخذ به إذا لم يعرف له مخالف، لأن الصحابة خصوا بمشاهد الوحي والتنزيل، وهم عرب أقحاح، وهم فوق كل جيل يأتي بعدهم في العلم والاجتهاد، وجودة العقل والإدراك.

## [ منهج طبقة الصحابة في التفسير ] :

إن التفسير المنقول عن الصحابة يطلق عليه التفسير بالمأثور وهو إما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو مما شاهده الصحابي وقت التنزيل ، مما لا مجال فيه للرأي ، ولذا فله حكم الرفع، أو مما فيه مجال للرأي، وهو موقوف على الصحابي وهو حجة، لأن أصل هذا التفسير يستند إلى اللغة التي نزل بها القرآن أو إلى القواعد العامة في الآيات القرآنية، وهذه اللغة التي فسر بها الصحابة مروية بالسند إلى العرب الأقحاح الذين نزل القرآن بلسانهم، وذلك عن طريق أشعارهم أو مفرداتهم التي استعملوها فهي بذلك تفسير بالمأثور، وقد أعمل الصحابة المفسرون عقولهم في التدليل بها على بيان المعنى المراد، وقد كان الحجة في هذه الطريقة ابن عباس رضى الله عنه.

وكذلك القواعد الشرعية العامة ، التي ذكرت في مضمون الآية أو الآيات.

[١] انظر تدريب الراوي للإمام السيوطي /١١٦.

[٢] نفس المصدر / ١١٦.



وكذلك ما كان يفسر به ابن عباس رضى الله عنهما، عن طريق التاريخ ومعرفة أحوال أهل الكتاب، إذ كان ذكره لذلك بالسند، وإنزال ذلك وفق الضوابط الشرعية التي جاءت في حديث أهل الكتاب، كل ذلك يعد تفسيراً بالمأثور لكن منه ما يقبل، وذلك بميزان ضوابط القبول، ومنه ما يرد.

وكان غالب التفسير عنهم من نوع التفسير الإجمالي الذي يحمل المعاني الكثيرة، وذلك وفق لغة العصر الذي كانوا فيه، فهم كانوا يذكرون المعنى بجمل الآية في أقصر عبارة، كما في تفسيرهم لقوله تعالى(غير متجانف لإثم) [١] أي : غير متعرض لمعصية [٢] ، وهذا التفسير الوجيز متضمن لقواعد التفسير، التي يمكن أن يتوسع في التفسير عليها.

وقد كان من منهج الصحابة رضى الله عنهم في التفسير الاجتهاد في تفسير ما غمض على معاصريهم، وإعمال رأيهم فيما لم يجدوا تفسيره في القرآن ، أو لم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه قول ، وهم يكتفون في هذا في بيان المدلول العام.

وهذا الاجتهاد كان وفق ضابط القواعد العامة للقرآن والسنة، وعموم اللغة التي نزل بها القرآن، وما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات وقت نزوله بعادات من نزل عليهم.

وكذلك أحوال من حولهم من أهل الكتاب وقت نزول القرآن، بالضوابط الشرعية، على ما ذكر قبل.

وما امتازوا به من قوة في الفهم وسعة في الإدراك، إذ قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم، وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان، ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب، وجعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة، وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب [٣] .

وكلهم عدول باتفاق [٤]، وعدالة الصحابة لا يسأل عنها.

* وقد حصل بهذه العلوم التي خص بها الصحابة رضى الله عنهم الاجتهاد في النص وتوسيع دائرة المعنى، مع احتياج

[١] سورة المائدة / ٣.

[٢] انظر زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي م٢ / ٢٨٨ ، ٢٨٩.

[٣] الشفاء للقاضي عياض / ١ /

[٤] نفس المصدر ج٢ / ١١٦.

ذلك، وهو ما يسمى التفسير بالرأي المستند لعموم اللغة، وعموم قواعد الشرع، فهم الذين أوجدوا قواعد التفسير بالرأي المحمود، وسيأتي بيان ذلك في القسم الثاني من هذه الدراسة في طبقات المفسرين بالرأي.

**[اختلاف الصحابة في التفسير]:**

إن الاختلاف في التفسير بين الصحابة رضى الله عنهم كان قليلاً جداً، وهو كذلك بالنسبة لمن بعدهم، فالاختلاف كثير في التابعين، ولكنه قليل بالنسبة إلى ما بعدهم [٣].

وخلاف الصحابة في الأحكام الشرعية العملية أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم رضى الله عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

**وهذا التنوع صنفان، أحدهما:**

أن يعبر كل واحد منهما عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر، مع اتحاد المسمى وذلك بمنزلة الأسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة، كما قيل في اسم السيف: الصارم والمهند، وذلك مثل أسماء الله الحسنى وأسماء رسوله صلى الله عليه وسلم، وأسماء القرآن، فإن أسماء الله تعالى كلها تدل على مسمى واحد، وكل اسم من أسمائه يدل على الذات المسماة، وعلى الصفة التي تضمنها الاسم، مثل: العليم يدل على الذات والعلم، والرحيم: يدل على الذات والرحمة.

فكل اسم من أسمائه تعالى يدل على ذاته وعلى ما في الاسم من صفاته، ويدل كذلك على الصفة التي في الاسم الآخر بطريق اللزوم.

وذلك مثل تفسيرهم ( الصراط المستقيم) فقال بعضهم: هو القرآن: أي اتباعه، وقال بعضهم: هو الإسلام، والمقصود من الأول اتباع القرآن، ومن الثاني دين الإسلام الذي هو اتباع القرآن، ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر في المسمى.

كما أن لفظ (الصراط) يشعر بوصف ثالث، كما روى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ المقصود اتباعه، واتباعه اتباع للقرآن.

فكل ذلك إشارة إلى ذات واحدة، لكن ذكر كل واحد صفة من صفاتها.

---

[٣] مقدمة في أصول التفسير /٢٨.



**الثاني**: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه، وذلك على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه.

مثال ذلك ما نقل في قوله تعالى ( ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات، فالمقتصدون هم أصحاب اليمين، والسابقون السابقون أولئك المقربون.

فكل قول فيه ذكر نوع دخل في الآية ذكر لتعريف المستمع بتناول الآية له، وتنبيهه به على نظيره، فإن التعريف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطابق.

فهذان الصنفان اللذان ذكرا في تنوع التفسير عند الصحابة رضى الله عنهم تارة لتنوع الأسماء والصفات، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى وأقسامه كالتمثيلات: هما الغالب في تفسير الصحابة وسلف الأمة الذي يظن أنه مختلف [١].

والواجب على المفسر جمع عبارات السلف في مثل هذا، فإنه نافع جدا إذ مجموع عباراتهم أدل على المقصود من عبارة أو عبارتين وهذا يدل على أن القرآن جاء باللفظ الأعم، وهم قد أدركوا ذلك، ومع هذا، فلابد من اختلاف مخفف بينهم، لكنه ليس اختلاف تضاد.

وبالجملة فتفسير الصحابة جامع بين كونه بياناً للمعنى وقاعدة أصولية تفسيرية عامة ].

**٣. [طبقة المفسرين من التابعين]:**

تلك هي ما تسمى بالمرحلة الثالثة من مراحل التفسير، وذلك في عصر التابعين الذين تتلمذوا على أئمة التفسير من الصحابة، فقد تلقوا غالب معلوماتهم منهم.

وكما كان الصحابة رضى الله عنهم طبقات في التفسير، منهم المكثر والمقل، والذين بين بين كذلك كان التابعون،

---

[١] انظر المقدمة في أصول التفسير لابن تيمية / ٢٩ إلى ٤٥.

فقد اشتهر منهم أعلام في التفسير، وضحوا لمعاصريهم ما خفى من معاني القرآن، وهم الطبقة الثانية في التفسير بعد طبقة الصحابة رضى الله عنهم، وهم في أنفسهم طبقات كذلك، حيث الاشتهار والكثرة والقلة في نقل التفسير وتعاطيه.

وقد كان مستندهم في التفسير القرآن الكريم، وما رووه عن الصحابة رضى الله عنهم من تفسير ، وما أخذوه من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا، مما هو تفصيل من الكتب القديمة لمجمل بعض قصص القرآن الكريم، وما يفتح الله به عليهم، وذلك عن طريق الاجتهاد والنظر.

وقد روت لنا كتب التفسير كثيراً من أقوال التابعين في التفسير قالوا هذه الأقوال بطريق الاجتهاد والرأى المستند إلى اللغة والشرع، ولم يصل إلى علمهم شئ فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم.

فالتابعون هم الطبقة الثانية في التفسير، بعد طبقة الصحابة رضى الله عنهم، والتابعون أنفسهم طبقات ، منهم المكثر ومنهم المقل ومنهم من هو بين بين في التفسير.

وهم أعلم الناس بالتفسير بعد الصحابة، قال ابن تيمية : أعلم الناس بالتفسير أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس رضى الله عنهما، كمجاهد، وعطاء بن رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاووس وغيرهم، وكذلك في أهل الكوفة أصحاب ابن مسعود رضى الله عنه، وعلماء أهل المدينة في التفسير، مثل : زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن ابن زيد، ومالك بن أنس

ومنهم : الحسن البصري، وعطاء بن أبي سلمة الخراساني ، ومحمد بن كعب القرظي، وأبو العالية ، والضحاك بن مزاحم، وعطية العوفي، وقتادة، ومرة الهمداني، وأبو مالك [٢]

ويليهم : الربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فهؤلاء قدماء المفسرين، وغالب أقوالهم تلقوها من الصحابة رضى الله عنهم [٣].

---

[١] مقدمة في أصول التفسير /٥١.

[٢] الإتقان للسيوطي ج٢ / ٢٤٣.

[٣] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي /٢٤٣.



## [ منهج هذه الطبقة من التابعين في التفسير ] :-

لقد تقدم أن أقوال التابعين في التفسير غالباً ما يكون قد تلقوها عن الصحابة رضى الله عنهم .

وعلى هذا فقد اختلف العلماء في تفسير التابعين، بين كونه تفسيراً مأثوراً أو تفسيراً بالرأى، فبعض العلماء عد تفسيرهم من المأثور، لأن والغالب أنهم تلقوا ذلك عن الصحابة رضى الله عنهم، وبعض العلماء عد أقوالهم في التفسير من قبيل التفسير بالرأى والاجتهاد، وذلك لكثرة اختلافهم أكثر من الصحابة.

قال الإمام الزركشي: وفي الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن أحمد، واختار ابن عقيل المنع، وحكوا عن شعبة بن الحجاج أنه قال : أقوال التابعين في الفروع ليست حجة ، فكيف تكون حجة في التفسير لكن عمل المفسرين على خلافه، فقد حكوا في كتبهم أقوالهم، لأن غالبها تلقوها عن الصحابة [١] .

**والتحقيق** : أنهم إن أجمعوا على شئ فلا يرتاب في كونه حجة ويكون تلقوه عن الصحابة، أما إذا اختلفوا : فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض وعلى من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى أحد وسائل الترجيح، كالقرآن أو السنة، أو أقوال الصحابة، أو عموم لغة العرب[٢]، وإن كان ما قالوه من الإسرائيليات ، فهذا يأخذ حكم الإسرائيليات.

وحينئذ لمفسر القرآن أن يرجع إلى الطرق والوسائل التي يستفاد منها للوصول إلى التفسير المأثور الصحيح، عن التابعين.

إن طبقة الصحابة رضى الله عنهم من المفسرين، هم بمثابة المعلمين لطبقة التابعين، فقد كان انتشار الصحابة رضى الله عنهم في البقاع الإسلامية سبباً في وجود هذه الطبقة من التابعين الذين تلقوا علم التفسير وأصوله منهم، وكان انتشار هؤلاء العلماء من التابعين في البلاد الإسلامية قد تسبب عنه وجود وإنشاء مدارس في التفسير من طبقة أتباع التابعين، كل مدرسة لها خصائصها التي تميزها عن غيرها، وقد أصبح لها أساتذتها وطلابها.

وإذا كان هذه الطبقة قد أخذت التفسير عن الصحابة، فإن منهجها في

---

[١] البرهان في علوم القرآن للزركشي /١٥٨/٢.

[٢] مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية / ٩٢.

تفسير القرآن جاء وفق المنهج الذي كان عليه الصحابة رضى الله عنهم إذ غالب تفسيرهم كان مما تلقوه عن الصحابة ، لذا **فمنهج التابعين في التفسير يلخص فيما يلي :**

١ــ ما فسروا به القرآن على ما جاء في القرآن نفسه، وما نقلوه عن الصحابة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم في التفسير، وما نقلوه عن الصحابة أنفسهم مما لا مجال للرأى فيه وله حكم الرفع، وما نقلوه عن الصحابة مما فيه مجال للرأى وهو موقوف على الصحابة وكل هذا التفسير مما يقال فيه التفسير بالمأثور.

٢ــ ما نقلوه عن مسلمة أهل الكتاب مما جاء في كتبهم مفصلاً لمجمل قصص القرآن، وقد كانوا في ذلك النقل ــ غالباً ــ كما كان عليه الحال من الصحابة رضى الله عنهم، في أخذهم عن مسلمة أهل الكتاب، من الضوابط الشرعية في الأخذ عنهم.

٣ــ ما أداه إليه فهمهم واجتهادهم في تفسير الآية، وهذا الاجتهاد يستند إلى اللغة والشرع، وما اكتسبوه من ملكة التفسير، بسبب أخذهم عن الصحابة المجتهدين، والجلوس إليهم في تلقي التفسير.

٤ــ توسيع دائرة المعنى للآية، من قبل بعض هؤلاء التابعين المفسرين خاصة أولئك الذين كانوا بالعراق، إذ وسعوا المعنى عن طريق القياس اللغوي والعقلي، وهو ما يسمى بالتفسير بالرأى، غير أن استناده إلى القياس اللغوي والعقلي يجعله تفسيراً بالرأى الممدوح لا المذموم، إذ ليس تفسيراً بمجرد الرأى ، وهذا الطريق لم يكن إلا عند انعدام وجود طريق من الطرق السابقة، أو من أجل إثراء المعنى في الآية القرآنية، وهو أمر مطلوب شرعاً وعقلاً، وهو ما يسمى بحرية الرأى في الاجتهاد، وحسن التصرف في النصوص وعدم الجمود عليها. ولحاجة العصر الذي وجد فيه هؤلاء المفسرون.

ولهذا كان معرفة أقوالهم في العلم والدين وأعمالهم خيراً وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين ، وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعمالهم كالتفسير وأصول الدين، وفروعه والزهد والعبادة والأخلاق والجهاد وغير ذلك ، فإنهم أفضل ممن بعدهم كما دل عليه الكتاب والسنة .



فالتابعون مشاركون للصحابة رضى الله عنهم، فيما ذكر لهم من الرضوان ولذا فإجماعهم لا يكون إلا معصوماً ، وإذا تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم [١] .

وبالجملة فمنهجهم في التفسير كان تابعاً لمنهج الصحابة رضى الله عنهم وهو من هذه الجهة تفسير بالمأثور.

**[ مدارس التابعين في التفسير ]:.**

لقد كان أصل أصول التفسير، هو تفسير الصحابة رضى الله عنهم، والصحابة لم يستقروا في بلد واحد، بل تفرقوا في البلاد التي فتحت في عهدهم، وقد رحلوا إلى هذه البلاد يحملون معهم ما وعوه من العلم ، وما حفظوه ، فجلس إليهم الكثير من التابعين يأخذون العلم عنهم وينقلونه لمن بعدهم، فقامت في هذه البلاد مدارس علمية في التفسير أساتذتها الصحابة، وتلاميذها التابعون.

**(الطبقة والمدرسة والمنهج):.**

ذكر قبل المقصود بالطبقة والمنهج والفرق بينهما، وعلاقة كل منهما بالآخر.

أما المدرسة فهي: اسم مكان الدرس والتعليم [٢] ، مأخوذ من مادة درس وباعتبار الاصطلاح، فالمدرسة جماعة من الفلاسفة أو الباحثين أو المفسرين أو المفكرين، تعتنق مذهباً معيناً، أو تقول برأى مشترك.

ويقال: هو من مدرسة فلان: أي على رأيه ومذهبه، والجمع مدارس ، ولذا يقال: مدارس التفسير، كمدرسة التفسير بالمأثور والمدرسة العقلية والمدرسة اللغوية، والأدبية، والفقهية، والحجازية والمصرية، والأندلسية وهكذا.

فهي عبارة عن جماعة اعتنقوا والتزموا طريقة معينة في تفسير القرآن قد يكونون في زمان واحد، وقد يكونون في زمانين.

والذي يظهر أن لا فرق بين الطبقة والمدرسة، إذ كل منهما جماعة اجتمعوا في زمن واحد أو زمانين، مع اتفاقهم فيما هم عليه من طريقة أو اعتقاد وتفترق الطبقة عن المدرسة ، في أن الطبقة لابد أن يكونوا جماعة في زمن واحد ذاتاً، وأما المدرسة فتعلقها بالمكان أقرب وهو مستلزم لتعلقها بالمنهج والطريقة، وقد تطلق المدرسة على واحد كالشيخ سيد قطب في مدرسة التذوق الأدبي مثلاً ، والمنهج كالمدرسة فكما يقال : منهج التفسير بالمأثور، يقال : مدرسة التفسير

---

[١] الفتاوى لابن تيمية م ١٣ / ٢٤.

[٢] المصباح المنير ج١/٢٠٥.

بالمأثور فبين كل منهما والطبقة عموم وخصوص وجهي، فكل من المدرسة والمنهج أخص من جهة الطريقة أعم من جهة الجماعة، والطبقة أعم من جهة الجماعة، أخص من جهة الطريقة والمنهج، والمدرسة أخص باعتبار المكان.

ولهذا فقد اشتهر بعض مدارس التابعين في التفسير، فكانت مدرسة الحجاز، وهي تشمل مدرستين : مدرسة مكة، وأستاذها وإمامها ابن عباس رضى الله عنهما، ومدرسة المدينة، وأستاذها وإمامها علي ابن أبي طالب، وأبي بن كعب، ثم مدرسة العراق وأستاذها وإمامـــها عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، ومدرسة الشام، ومن أساتذتها أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي، ومدرسة مصر، وأستاذها وإمامـــــها: عبد الله بن عمرو بن العاص، ومدرسة اليمن، وأستاذها وإمامها معاذ ابن جبل، إلى غير ذلك من المدارس التي انتشرت في العالم الإسلامي.

وكان أصل أصول هذه المدارس وأعلمها بالتفسير، مدرسة التفسير في مكة، لأن أستاذها وإمامها : ابن عباس رضى الله عنهما حبر الأمة وترجمان القرآن، وهو إمام المؤمنين في تفسير القرآن.

وكان الأبرز في هذه المدرسة من التابعين مجاهد بن جبر المكي، الذي عرض على ابن عباس رضى الله عنهما القرآن ثلاث عرضات يقف عند كل آية منه يسأله عنها، فيم نزلت، وكيف كانت، حتى سأله عن التفسير كله [١].

ولذا قال سفيان الثوري، وهو من أتباع التابعين : " إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك " [٢].

ومن هذه المدرسة : سعيد بن جبير، والذي قال فيه سفيان الثوري: "خذوا التفسير عن أربعة : سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر وعكرمة، والضحاك "[٣].

ومن هذه المدرسة : عطاء بن أبي رباح، وكان إمام الفتوى في زمانه.

ومن هذه المدرسة : عكرمة مولى ابن عباس، قال الشعبي: " ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة [٤].

وكان هؤلاء من أشهر هذه المدرسة، وهم طبقة واحدة زماناً، وكذلك من جهة

---

(١) مقدمة في أصول التفسير /٩١.

(٢) نفس المصدر /٩١، وتفسير الطبري /٩١/١.

(٣) الإتقان للسيوطي ج٢٤٣/١.

(٤) نفس المصدر ج٢٤٣/١.



المنهج، فمنهجهم واحد، لأن شيخهم هو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

وتفسيره كان جامعاً بين التفسير المأثور، والتفسير على مقتضى المدلول اللغوي للمفردات والتراكيب التي صيغت بها ألفاظ النصوص القرآنية، والعلم بتاريخ الأمم .

ولقد كانت هذه المدرسة امتداداً لتفسيره رضى الله عنهما، وكان الغالب في تفسير هذه المدرسة عن طريق النقل، فهم جامعون ناقلون، ولم يكونوا مدونين ولا مصنفين.

وقد كان في بعض هذه الطبقة من المفسرين من كان له اجتهاد محمود حيثما لا يوجد نقل، وقد تعلموا هذا من شيخهم وإمامهم الذي تلقوا عنه التفسير، وهو إمام المفسرين علي وجه الإطلاق، ابن عباس رضى الله عنهما .

فمنهج هذه الطبقة من المفسرين في الجملة، هو منهج التفسير بالمأثور، والذي يعتمد على النقل، مع قليل من الاجتهاد والرأى المحمود، الذي يعتمد على اللغة والشرع.

## [ أبرز المفسرين بالرأى في هذه الطبقة ]:.

لقد كان مجاهد رحمه الله تعالى من أبرز المفسرين بالرأى في هذه الطبقة ، فقد أعطى لنفسه حق التوسع في معاني النصوص القرآنية، متبعاً في ذلك شيخه وإمامه ابن عباس رضى الله عنهما، في الاجتهاد في تفسير النصوص التي لم يرد فيها نص يفسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما كان فيه مجال للرأى ، وهذا المنهج لم يكن غريباً فيبتكره ويخترعه الإمام مجاهد رحمه الله في اجتهاده في بعض النصوص.

ولعل هذا السبب جعل بعض المتورعين الذين يتحرجون من القول في القرآن بالرأى، يتقون نقل التفسير عنه، ويلومونه على تلك التوسعة في القول بالرأى في القرآن الكريم[١].

وقد كان هذا التوسع في المعنى سبباً في استناد بعض الفرق إليه في مدعاهم كالمعتزلة وغيرهم.

قلت : لا يلزم من هذا التوسع في معنى النص القرآني، عن طريق العرف اللغوي وعموم قواعد أصول الدين، أن

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٧/٥.

يكون هذا التوسع دليلاً على مذهب فرق جاءت بعد القائل به.

لأن هذا التوسع من جملة مسمى اللفظ، وليس مبايناً له، بل هو من لوازمه، فالمعتزلة الذين احتجوا بتفسير ما نسب إلى الإمام مجاهد من قوله تعالى ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ) [١] قال مجاهد : تنتظر الثواب من ربها ولا يراه من خلقه شئ، على نفي الرؤية، لأن هذا مذهبهم.

وهذه الرواية خرجها الإمام الطبري في تفسيره [٢].

والجواب عن هذا يقال : إن الرواية التي فيها هاتان الجملتان، فيها نظر، إذ يوجد في الرواية حافظ ضعيف، وهو شيخ ابن جرير، وأكثر النقاد على تجريحه، لقلبه الأسانيد ، والقول الفصل فيه : إنه لا يقبل منفرداً ، ويقبل إذا توبع من ثقة، وهذه الرواية ضعيفة لعدم وجود التابع الثقة، بخلاف الرواية الثانية، لابن جرير عن مجاهد، وهي صحيحة، وقد ذكر فيها : ( وإن أرفع أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى وجه الله بكرة وعشية ) [٣]،

---

[١] سورة القيامة /٢٢/٢٣.

[٢] جامع البيان للطبري م١٤ ج٢٩ / ١٩٢.

[٣] نفس المصدر م٤ /٢٩/ ١٩٣.

فهذه الرواية أثبت فيها رؤية الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة، وهي موافقة لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الصحيحة في رؤية الله تعالى.

وعليه فالرواية الصحيحة تقدم على الضعيفة.

وبالجملة فاجتهاده وغيره من هذه الطبقة محمود، لأن توسعه مقيد بقواعد كلية منضبطة، فالعيب في النقلة.

وكذلك يجاب على من زعم عدم الأخذ عنه، لأخذه عن أهل الكتاب تفصيل ما في القصص القرآني [٤] ، إذ كان في أخذه عنهم على طريقة الصحابة رضى الله عنهم في الأخذ عن أهل الكتاب بالضوابط التي فهمت من حديث التحديث عن أهل الكتاب.

**[مدرسة التفسير في المدينة]:**

ومن هذه الطبقة من مفسري التابعين الذين أخذوا التفسير عن الصحابة رضى الله عنهم، مدرسة التفسير بالمدينة، قد أقام كثير من الصحابة رضى الله عنهم بالمدينة، فجلسوا لأتباعهم يعلمونهم كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتتلمذ كثير من مشاهير التابعين في التفسير على الصحابة

---

[٤] طبقات ابن سعد / ٥ / ٤٦٧.



في هذه المدرسة، وكان إمام هذه المدرسة علي بن أبي طالب رضى الله عنه، والصحابي الجليل الذي لازم تعليم طلاب هذه المدرسة أبي بن كعب، وهو الذي يعتبر بحق أشهر من تتلمذ له مفسرو التابعين في المدينة.

وكان الأبرز في هذه المدرسة من التابعين : زيد بن أسلم العدوي المدني الفقيه المفسر، مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

قال فيه الإمام أحمد وأبو زرعة والنسائي : ثقة [١] ، وقد خرج له أصحاب الكتب الستة .

ومن هذه المدرسة : أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي، روى عنه أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية نسخة كبيرة في التفسير [٢] .

وخرج من هذه النسخة ابن جرير وابن أبي حاتم، والحاكم في مستدركه [٣].

ومن هذه المدرسة : محمد بن كعب القرظي المدني من حلفاء الأوس، روى عن علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم، وروى عن أبي بن كعب بواسطة، وخرج له أصحاب الكتب الستة [٤] .

هؤلاء هم أشهر المفسرين من التابعين من مدرسة المدينة، الذين تتلمذوا في التفسير على إمام هذه المدرسة أبي بن كعب رضى الله عنه.

ومنهج هذه المدرسة وتلك الطبقة الذين هم أقران التابعين من مدرسة مكة، هو نفسه منهج التابعين من مدرسة مكة في التفسير، بكل خصائصه ومميزاته، وكانوا جامعين ناقلين للتفسير الذي تلقوه عن علماء الصحابة، غير أن هذه المدرسة لم يكن لها اجتهاد كاجتهاد المدرسة المكية، فكان التفسير بالرأى في هذه المدرسة نادراً وقليلاً.

والخلاصة : فهذه المدرسة المدنية في التفسير منهجها هو نفسه منهج المدرسة المكية، وكان غالب ما فسروا به إنما هو عن طريق النقل ومن خلال اجتهادهم المبني على مقتضى المدلول اللغوي، وهو قليل.

---

[١] سير أعلام النبلاء /٥/٣١٦.

[٢] الإتقان للسيوطي ج٢ /٢٤٢.

[٣] انظر على سبيل المثال المستدرك للحاكم ج٢ / ٥٤٠.

[٤] سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٦٥.

**[مدرسة التفسير في العراق]:**

هذه المدرسة في التفسير قامت بالعراق على يد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، وجمع من الصحابة، أخذ عنهم أهل العراق التفسير، غير أن إمامهم الأكبر في التفسير، وأستاذ هذه المدرسة، هو عبد الله بن مسعود، فهو معلم أهل العراق، وكانوا يأخذون عنه أكثر مما يأخذون عن غيره ، وأهل العراق يمتازون عن غيرهم، بأنهم أهل الرأي، إذ بلادهم ملتقى الحضارات والثقافات.

وكان ابن مسعود هو واضع أسس طريقة أهل الرأي في الاستدلال ، ثم توارثها أهل العراق عنه، وقد أثرت هذه الطريقة على التفسير، فكثر فيهم التفسير بالرأى والاجتهاد المستند إلى المنقول، وقد اشتهر في التفسير من هذه المدرسة كثير من التابعين، منهم من كان في بغداد، ومنهم من كان بالكوفة، ومنهم من كان بالبصرة.

وكان من أبرز هذه المدرسة في التفسير، وأعرفهم بابن مسعود وأعلمهم بعلمه، هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الكوفي قال فيه الإمام أحمد: ثقة من أهل الخير [١]، وهو عند أصحاب الكتب الستة.

ومن هذه المدرسة : مسروق بن الأجدع، وكان من أعلم أصحاب ابن مسعود رضى الله عنه، وكان يمتاز بورعه وعلمه وعدالته، قال فيه ابن معين : ثقة لا يسأل عن مثله، وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة[٢].

ومنهم الأسود بن زيد بن قيس النخعي، كان على جانب عظيم من الفهم لكتاب الله تعالى، وكان فقيهاً زاهداً، وخرج له أصحاب الكتب الستة[٣].

وكان منهم : عامر بن شراحيل الشعبي الحميري الكوفي [٤] ومنهم إمام الزهاد في عصره : أبو سعيد الحسن بن الحسن البصري مولى الأنصار [٥]، ومنهم: قتادة بن دعامة الدوسي، كان واسع الاطلاع في الشعر العربي، ومن هنا جاءت شهرته في التفسير[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء /٦ / ٧.

(٢) طبقات ابن سعد /٦ / ٧٦.

(٣) طبقات ابن سعد / ٦ / ٧.

(٤) نفس المصدر /٦/ ٢٤٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٤.

(٥) وفيات الأعيان /٢ /٦٩.

(٦) وفيات الأعيان /٤ /٨٥



وما قيل في حقه من الخوض في القدر، لا يلتفت إليه، بل هو ثقة حجة مأمون، وقد خرج له أصحاب الكتب الستة.

ومنهم الضحاك بن مزاحم الهلالي، روى عن بعض الصحابة، وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو زرعة ، وكان له شهرة عظيمة بالتفسير، وإن لم يلق ابن عباس رضى الله عنهما، لكنه أخذ عن ابن جبير الذي أخذ عن ابن عباس [١]

فهؤلاء هم مشاهير المفسرين من التابعين في المدرسة العراقية وكان غالب أقوالهم في التفسير قد تلقوها عن الصحابة، وغالبها عن إمامهم عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، وقد رجعوا في بعض الأقوال في التفسير إلى مسلمة أهل الكتاب، وما وراء ذلك فهو من اجتهادهم فيما هو مجال للرأى.

ومنهج هذه المدرسة في التفسير قريب من المدرستين السابقتين حيث أخذ الجميع عن طبقة الصحابة الذين كانوا يعتمدون في تفسيرهم على النقل غالباً .

---

(١) الجامع للإمام القرطبي ج١ / ٥٢.

غير أن هذه المدرسة لما كان أهلها أهل رأي، وهذه الطريقة في الاستدلال قد وضع أساسها ابن مسعود رضى الله عنه، وقد توارثها عنه علماء العراق، كان من الطبيعي أن تؤثر هذه الطريقة في مدرسة التفسير هذه ، فيكثر فيها تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد، لأن استنباط مسائل الخلاف الشرعية، نتيجة من نتائج إعمال الرأى في فهم نصوص القرآن والسنة.

ولا يفهم من هذا أن القول بالرأى في التفسير هو الذي يغلب على هذه المدرسة بل الغالب هو التفسير على الطريقة السابقة التي كان عليها المدرستان السابقتان ، إلا أن الجانب الذي قيل فيه بالرأي في التفسير أكثر من المدرسة المكية التي كان إمامهم في هذا الاجتهاد مجاهد رحمه الله تعالى.

ويمكن أن يقال : إن المدارس الثلاثة طبقة واحدة في الذوات والزمن الواحد، والمنهج واحد كذلك، غير أن المدرسة المدنية يندر فيها القول بالرأي في التفسير، ويكثر في المدرسة العراقية، ويقل في المدرسة المكية،والقول بالرأي والاجتهاد في المدارس الثلاثة، هو من التفسير

الأول في التفسير عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.

**[مدرسة التفسير في الشام]:**

تقدم أن أشهر مدارس التفسير في طبقة التابعين، هي تلك المدارس الثلاثة، المكية والمدنية والعراقية، وغالب تفسير من جاء بعدهم مبني على تفسيرهم للقرآن، وتفسيرهم جامع لكل ألوان التفسير المحمود.

غير أنه كان يوجد من هذه الطبقة مدارس أخرى منتشرة في البلاد الإسلامية وهم من طبقة التابعين، إلا أنه لم يكتب لهذه المدارس اشتهارها في التفسير كاشتهار المدارس الثلاثة، وإن كانت تلك المدارس اشتهرت بأمور أخرى.

وأيّاً ما كان فقد كان لهذه المدارس دور في التفسير، ومن هذه المدارس مدرسة الشام في التفسير، وأشهر مفسر في هذه المدرسة عبد الرحمن بن غنم الأشعري [1]، وقد بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى الشام، كي يفقه الناس، ويعلمهم القرآن والسنة، وكان قد لقى معاذ بن جبل رضى الله عنه، وروى عنه، وكان كبير القدر، صادقاً فاضلاً.

ومنهم : عمر بن عبد العزيز بن مروان، وهو الخليفة الثامن من بني أمية، كان إماماً فقيهاً مجتهداً، عارفاً بالقرآن والسنن، وكان يقرن بعمر بن الخطاب في عدله ، وبالحسن البصري في زهده، وبالزهري في علمه [2].

ومنهم : رجاء بن حيوة الكندي، وهو شيخ أهل الشام وعالمهم، روى عن معاوية ، وعبد الله بن عمر، وجابر وغيرهم، قال ابن سعد: كان رجاء فاضلاً ثقة كثير العلم [3].

ومنهم :**كعب الأحبار الحميري**[4]، من آل ذي رعين، أسلم في خلافة أبي بكر رضى الله عنه، وقيل غير ذلك، سكن حمص بالشام حتى توفى بها، روى عن عمر بن الخطاب ، وصهيب ، وعائشة، وروى عن معاوية وغيرهم رضى الله عنهم، كان على مبلغ عظيم من العلم ، ولذا كان يقال له: كعب الحبر، وكعب الأحبار، وكان ذا علم واسع بالثقافة اليهودية والثقافة الإسلامية، ولذا نقل عنه التفسير، ولم يؤثر عنه أنه ألف كما ألف وهب بن منبه، قال عبد الله بن

[1] التقريب لابن حجر /١ / ٤٩٤.

[2] نفس المصدر / ٢ /٥٩ ، ٦٠.

[3] نفس المصدر /١ /٢٤٨.

[4] نفس المصدر /٢ / ١٣٥



بالثقافة اليهودية والثقافة الإسلامية، ولذا نقل عنه التفسير، ولم يؤثر عنه أنه ألف كما ألف وهب بن منبه، قال عبد الله بن الزبير: ما أصبت في سلطاني شيئاً إلا قد أخبرني به كعب قبل أن يقع[1]. وهو ثقة قد خرج له الأئمة الكبار، كالإمام مسلم والنسائي وغيرهما، وكل ما ألصق به واتهم به من قبل المستشرقين أو بعض علماء المسلمين فهو عار عن الصحة، والعيب يعود في كل ذلك إلى النقلة الذين لم يتزلوا ما ذكره من تفصيلات لقصص القرآن منزلها الذي أراده.

ونقله عن كتب أهل الكتاب قد يكون كذباً، لكنه هو لا يتعمد الكذب، فالواجب على المنقولة له أن ينزل هذا المنقول منزلة الضوابط الشرعية التي ذكرت في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في التحديث عن أهل الكتاب ( إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ... الحديث ) [2].

وبالجملة فهو من علماء هذه الطبقة وتلك المدرسة في التفسير، وهو ثقة في نفسه، ويجب النظر فيما نقله من كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن.

**[مدرسة التفسير في اليمن]:**

كان في اليمن مدرسة في التفسير والفقه من التابعين الذين تتلمذوا على بعض الصحابة رضى الله عنهم، وخاصة معاذ بن جبل رضى الله عنه، فإنه يعتبر أستاذ ومعلم هذه المدرسة ومؤسسها.

ومن أبرز التابعين في هذه المدرسة : طاووس بن كيسان اليماني فقد سمع من زيد بن ثابت ، وعائشة، وأبي هريرة، وغيرهم من الصحابة، قال فيه عمرو بن دينار : ما رأيت أحداً مثل طاووس ، وقال الذهبي : كان طاووس شيخ أهل اليمن، وكان كثير الحج، وله آراء كثيرة في تفسير القرآن الكريم [3].

ومنهم : وهب بن منبه الصنعاني، عالم أهل اليمن، فقد روى عن ابن عمر، وابن عباس، وجابر وغيرهم من الصحابة، وكان ثقة، أخرج له البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم من أئمة الحديث، وكان واسع الاطلاع على

[1] تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٨ / ٤٣٨ ، ٤٤٠.

[2] مقدمة في أصول التفسير /٤٧.

[3] تذكرة الحفاظ /١ /٩.

في نفسه لا يكذب ولا يتعمد الكذب، وكل ما قيل فيه غير صحيح، فقد استغل بعض الناس الرجلين لشهرتهما، ونسبوا إليهما ما لا يصح عنهما، وشوهوا سمعتهما.

وبالجملة فهما ثقتان عالمان، ولينظر في المروي عنهما بالضوابط الشرعية، ولا يلتف إلى ما قيل فيهما.

**[ مدرسة التفسير في مصر ]:-**

ومن مدارس التابعين في التفسير، المدرسة المصرية، وكان مؤسسها وإمامها عمرو بن العاص رضى الله عنه، وكان من أبرز التابعين المفسرين في هذه المدرسة : يزيد بن حبيب الأزدي، كان عالم مصر في عصره، قال فيه الليث بن سعد : يزيد عالمنا وسيدنا، وهو أحد ثلاثة عهد إليهم عمر بن عبد العزيز بالفتيا في مصر[١]، وهو ثقة ثبت.

ومن هذه المدرسة : أبو الخير، مرثد بن عبد الله اليزني[٢]، روى عن أبي أيوب الأنصاري وأبي بصرة الغفاري، وعقبة بن عامر وغيرهم، ومرثد ثقة.

تلك المدارس في التفسير، من طبقة التابعين، وغيرها من المدارس التي كانت منتشرة في بقاع البلاد في ذلك العصر، مع المدارس الثلاثة الكبار، المكية والمدنية والعراقية وهم قدماء المفسرين.

لقد كانت هذه المدارس هي الأصل في نشر التفسير الذي تلقوه عن الصحابة رضى الله عنهم، مع اجتهاد في ما لم يرد فيه نقل، وذلك الاجتهاد مستنده اللغة والشرع، وذلك توسيعاً لدائرة المعنى، وللحاجة الماسة لأهل عصرهم. وهو على الطريقة التي كان عليها إمامهم الأول في التفسير عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، وإمام أهل الرأي، عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

**[ تفسير التابعين وقيمته العلمية ]:-**

لا ريب أن علماء التابعين في التفسير كانوا على مبلغ عظيم من العلم، ودقة الفهم وذلك لقرب عهدهم من عهد النبوة، واتصال ما بين العهدين بعهد الصحابة رضى الله عنهم، ولم يكن قد دخلهم العجمة التي شاعت فيمن بعدهم من أتباع التابعين إضافة إلى تربية الصحابة لهم تربية علمية حكيمة، قد تلقوها من المعلم الأول نبي الرحمة صلى

[١] التقريب لابن حجر /٢ /٣٦٣.
[٢] نفس المصدر ج٢ / ٢٣٦.



الله عليه وسلم، وتلك المؤهلات الطبيعية من التابعين، من حب العلم ـــ خاصة ما يتعلق بالقرآن العظيم ـــ والرغبة في نشره والعمل به، مع صدق في القول والفعل، وأصالة في الزهد والورع والتقوى.

كل ذلك وغيره من الصفات قد أهلت هذه الطبقة من التابعين في حفظ علوم القرآن والتفسير، الذي كان لمن بعدهم أصلاً أصيلاً في تفسير القرآن.

وقد كان لبعض أفراد هذه الطبقة تفسيراً مدوناً، غير أنه لم يعثر عليه، وكان النقل عنه هو الذي بقي، وذلك أن أقدم التفاسير تدويناً تفسير أبي العالية بن مهران الرياحي، الذي رواه الربيع بن أنس عنه[١]، ثم تفسير مجاهد بن حبي ثم تفسير عطاء بن أبي رباح، ثم تفسير محمد ابن كعب القرظي[٢]، وكل هذا قد تلاشى، أو نقل منه، ثم فقد.

إذ قد كان الجمع والتدوين للتفاسير في عهد أتباع التابعين.

وأيّاً ما كان فتفسير التابعين أصل لكل التفاسير بعدهم، لأنهم الغالب قد نقلوه عن الصحابة رضى الله عنهم.

ولذا اختلف العلماء في قبول وحكم تفسير التابعي، إذا لم يرد شئ في ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو عن الصحابة رضى الله عنهم.

فقد نقل عن الإمام أحمد روايتان : رواية بالقبول ، ورواية بعدم القبول. وروى هذا الأخير عن بعض العلماء، واختاره ابن عقيل[٣].

قال الإمام الزركشي : ولعل اختلاف الرواية عن أحمد إنما هو فيما كان من أقوالهم وآرائهم[٤].

واحتجوا بأن التابعين ليس لهم سماع من الرسول صلى الله عليه وسلم ، مثل ما لاحتمال سماع ذلك من الصحابي، والذي تفسيره مقبول لاحتمال سماعه منه.

وقد روى عن أبي حنيفة في هذا قوله: ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة تخيرنا، وما جاء عن التابعين، فهم رجال ونحن رجال[٥].

[١] الإتقان للسيوطي ج٢ / ٢٤٢.
[٢] الحاج خليفة /١ / ٤٢٧.
[٣] البرهان في علوم القرآن ج٢ / ١٥٨.
[٤] نفس المصدر ج٢ / ١٥٨.
[٥] انظر الحديث والمحدثون، لأبي زهو، نقلاً عن تاريخ التشريع للخضري / ٢٨٥.

وقد ذهب كثير من المفسرين إلى الأخذ بقول التابعين في التفسير وذلك لأن التابعين تلقوا غالب تفسيرهم عن الصحابة رضى الله عنهم[١] كما ذكر أن مجاهداً قد أخذ جميع القرآن عن ابن عباس رضى الله عنهما.

والأقرب إلى الصواب في هذه المسألة هو أن يقال: أقوال التابعين في التفسير إذا كانوا مجمعين على شئ في التفسير فلا يرتاب أحد في كونه حجة، يجب الأخذ به، أما إن اختلفوا فليس قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو عموم أقوال الصحابة رضى الله عنهم[٢].

وهذا القول هو الذي عليه أهل العلم المحققين، لأن تفسير التابعين غالبه قد تلقوه عن الصحابة رضى الله عنهم، والذي لم ينقل عنهم، فقد تبع فيه التابعون طريقة الصحابة في التفسير، ولأن كثيراً من التابعين قد أخذ تفسير القرآن كله عنهم.

ولذا قال ابن تيمية : ومن التابعين من تلقى جميع التفاسير عن الصحابة[٣].

وبالجملة فلابد من اعتماد تفسير التابعين الذين أجمعوا على ما ذهبوا إليه في التفسير، وما لم يجمعوا عليه فتقديمه أولى في الاعتبار من تفسير غيرهم، إذ قد شاهدوا من عايشوا زمن التنزيل، وأخذوا التفسير ممن هم أعلم الناس بالمنزل، ولذا كان أعلام التفسير الذين دونوا تفسيراً لكامل القرآن، خاصة أولئك الذين يميلون في تفسيرهم بما يسمى بالتفسير المأثور، يذكرون ويقدمون أقوال التابعين في التفسير على غيرهم، ممن بعدهم[٤].

## [ اختلاف التابعين في التفسير ]:-

هذه المدارس التفسيرية للتابعين، كانت امتداداً لتفسير الصحابة رضى الله عنهم، وقد تقدم أن اختلافاً قد وقع بين الصحابة في التفسير وهو قليل، وقد ذكر وجه ذلك الاختلاف، وأنه لا خلاف في الحقيقة.

وقد اختلف التابعون كذلك في التفسير، وذلك في القدر الذي لم يرد فيه شئ عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا

[١] البرهان للزركشي ج٢ / ١٥٨.
[٢] مقدمة في أصول التفسير / ٩٢ ، وتقدم مجملاً ص / ٣٨.
[٣] نفس المصدر / ٩٠.
[٤] انظر على سبيل المثال تفسير الإمام الطبري فيه الكثير من أقوال التابعين في التفسير



عن الصحابة رضى الله عنهم، وكذلك في توسعهم في دلالة النص من القرآن، إما عن طريق اللغة، أو عن طريق مسلمة أهل الكتاب، فيما هو من تفصيلات قصص القرآن.

وقد كان الاختلاف عندهم أوسع من الاختلاف الذي وقع بين الصحابة رضى الله عنهم، لكن هناك فرق بين الاختلافين.

يقول ابن تيمية في رواية أقوال التابعين في التفسير: فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافاً فيحكيها أقوالاً، وليس كذلك، فإن منهم من يعبر عن الشئ بلازمه، أو نظيره ومنهم من ينص على الشئ بعينه، والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن[١].

وهذا يدل على أن التابعين حينما أرادوا توسيع دائرة المعنى للآية عن طريق اللغة ــ وهذا هو الغالب ــ وتلك كانت طريقة الصحابة رضى الله عنهم في التوسع في المعنى، وكانت كما تقدم تنويع المعنى، وهنا أوسع، فهي عن طريق اللزوم.

ولا ريب أن اللزوم تارة يكون من النص، وتارة لا يكون منه إلا على احتمال بعيد.

وتلك الطريقة التي كان عليها التابعون فيما لم يرد فيه نقل، إنما كان لحاجة العصر الذي كانوا يعيشونه، أو كان فيها نقل، لكنه عن مسلمة أهل الكتاب، والواجب النظر في هذا الثاني بالضوابط الشرعية التي قعدها حديث التحديث عن أهل الكتاب[٢]، والنظر في الأول بتقديم ما هو أقرب إلى مدلول النص وجمع الأقوال كلها والنظر فيها يفيد علماً، فليتفطن اللبيب لذلك، والله الهادي إلى سواء السبيل.

## ٣. [ طبقة أتباع التابعين ]:-

تلك هي الطبقة الثالثة من طبقات المفسرين، وهي طبقة أتباع التابعين الذين نقلوا التفسير عن التابعين.

وهذه الطبقة طبقتان، طبقة دونت التفسير، وجمعت وألفت ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ما استطاعت ليس القرآن كله سورة سورة آية آية، وإنما جمعت ما أمكنها من التفسير إذ هذه الطبقة كانت

[١] مقدمة في أصول التفسير / ٩٢ ، وانظر البرهان للزركشي ج٢ / ١٥٩.
[٢] تقدم ص / ٥٣.

والتابعين ما استطاعت ليس القرآن كله سورة سورة آية آية، وإنما جمعت ما أمكنها من التفسير إذ هذه الطبقة كانت ترجح المشي في النار على القول بالرأي في كتاب الله تعالى، لا لعدم البصيرة فيه، ولا لغفلة عن خدمته، بل لأنه تعالى — على حد زعمهم — قد نهى عنه بقوله ( ولا تقف ما ليس لك به علم ).

وكان هذا الجمع وهذا التأليف نقلاً عن المدارس الثلاثة التي تقدم ذكرها، إذ لم يفرقوا بين مدرسة وأخرى، فهذه المدارس قد امتازت في عصر التابعين بروايات مخصوصة.

وهذه الكتب التي دونت في التفسير منها ما كتب له البقاء وطبع مثل : تفسير سفيان الثوري [١] ، ومنها ما لم يعثر عليه، ولكنه روى من جملة الروايات التي دونت بجانب أبواب الحديث، وروى أكثرها وجمعت فيما بعد في تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم وغيرهما[٢] .

ومن هذه المؤلفات في الكتب التي لم يكتب لها البقاء منفردة: تفسير يزيد بن هارون السلمي، وشعبة بن الحجاج، وسفيان بن عيينة وغيرهم، ومن بعد هؤلاء بقي بن مخلد الأندلسي، صاحب التفسير والمسند [٣] .

أما الطبقة الثانية من هذه الطبقة في التأليف، فقد كان مؤلفو هذه الطبقة أنهم يجمعون الحديث، وبجوار ذلك يجمعون التفسير المروي في كتب الحديث التي جمعوها بجعله باباً من أبواب الكتاب الذي جمعوه في الحديث، وذلك مثل الإمام البخاري، والنسائي، والإمام مسلم، وغيرهم.

وبالجملة فهذه كانت بداية تدوين التفسير وتأليفه وجمعه، تفسير مؤتلف مروي مستقل عن الحديث، لكنه ليس كاملاً لكل القرآن آية آية ولم يصلنا منه إلا القليل، وتفسير مجموع في جملة كتب الحديث التي دونت في هذا العصر، وكان التفسير باباً أو كتاباً من هذه المؤلفات الحديثية.

---

[١] مطبوع راجعه لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية — بيروت .

[٢] تفسير ابن أبي حاتم مطبوع ومخرج آثاره ومحقق ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

[٣] طبقات المفسرين للإمام السيوطي /٣٠ . وطبقات المفسرين للداودي /١١٦/١.



عليه وسلم، ويروي بعضهم عن بعض، والتابعون يروون عن الصحابة، ويروي بعضهم عن بعض، وهذه الخطوة العلمية الأولى كانت في مرحلتين زمنيتين، مرحلة عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ومرحلة عصر التابعين.

## [ منهج أتباع التابعين في التفسير ]:.

يلاحظ في الخطوة الثانية في التفسير انقسام أتباع التابعين فيه إلى قسمين : قسم التزم بالمروي، فأجمل هذه الآثار العلمية في التفسير، ولم يزد عما روى شيئاً، من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين لاعتقادهم أن التفسير لا يكون إلا عن طريق النقل، ولا يقال فيه بالرأي .

وقسم : ذكروا ما روى وزادوا عليه بمقدار ما زاد من الغموض وما جد من اختلاف في الرأي، وتوسعوا في المعنى الدلالي للآية لحاجة العصر، وذلك على القواعد التي قعدها الصحابة رضى الله عنهم في توسيع المعنى عن طريق اللغة والشرع، والقواعد الكلية التي جاءت في القرآن.

وعن هؤلاء أخذ من جاء بعدهم، يتناقل الخلف علم السلف في التفسير وحمل علماء كل جيل علم من سبقهم وزادوا عليه بقدر حاجتهم إلى ذلك، وتلك سنة الله تعالى في تدرج العلوم وتكوينها، تبدأ ضيقة الدائرة محدودة المسائل، ثم لا تلبث أن تتسع وتضخم إلى أن تبلغ غايتها أو تكاد، لا سيما علم التفسير الذي موضوعه الآيات القرآنية والتي هي كلام الله الذي لا منتهى له، ووسيلة معرفته وبيانه كذلك.

## ٤.[ طبقة من بعد أتباع التابعين ]:.

هذه الطبقة الرابعة من طبقات المفسرين، وهي بداية المرحلة الزمنية الثالثة من مراحل التفسير، وهي الخطوة العلمية الثالثة في نقل وتدوين علم التفسير.

وقد انفصل في هذه المرحلة وتلك الخطوة التفسير عن الحديث فأصبح علماً قائماً بنفسه، ووضع التفسير لكل آية من القرآن، ورتب ذلك على حسب ترتيب المصحف ، وقد تم ذلك على أيدي طائفة من العلماء منهم : ابن ماجه ، وأبو بكر بن المنذر النيسابوري، وابن أبي حاتم

وابن حبان، والحاكم النيسابوري [1] وغيرهم من الأئمة.

هذا وقد ظل أهل الحديث ــ مع هذه الخطوة ــ يسيرون على نمط الخطوة الثانية من رواية المنقول من التفسير في باب خاص من أبواب الحديث، مقتصرين فيه على الرواية فحسب.

## [ منهج هذه الطبقة في التفسير ]:-

إن هذه الطبقة من المفسرين ، أصحاب الخطوة العلمية الثالثة في تدوين التفسير قد انقسمت إلى قسمين: قسم دون تفسير القرآن كله، وكان تفسيرهم على منهج نقل كل المرويات في التفسير عن طريق الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى الصحابة، والتابعين وتابع التابعين، وليس في تفسيرهم أكثر من التفسير بالمأثور، وذلك مثل الإمام ابن ماجة، وأبو بكر بن المنذر النيسابوري، وابن أبي حاتم وغيرهم من أئمة الحديث في الأصل، وقد جمعوا مرويات تفسير القرآن على حدة، وليس لهم أيّ جهد غير ذلك.

وقسم : جمع المرويات في التفسير وزاد عليها، بأن ذكر الأقوال في كل آية، ثم وجهها، ورجح بعضها على بعض، وذكر وجوه الإعراب ووجوه القراءات، واستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآيات القرآنية، سواء كانت أحكاماً عقدية أو شرعية، تكليفية أو لغوية، أو أحكاماً عادية إلى غير ذلك مما يتطلبه النص القرآني، وإن كان اللون العام لتفسيره أنه تفسير بالمأثور، وإمام هذا المنهج هو ابن جرير الطبري، في تفسيره جامع البيان في تفسير آي القرآن، وهو بذلك يفوق تلك التفاسير التي اقتصرت على مجرد المرويات.

ولذا كان تفسير الإمام الطبري، هو العمدة لمن بعده من المفسرين إذ هو تفسير جامع لكثير من توجهات التفسير، وإن كان في الأصل قد عنى بالتفسير المأثور، فتفسيره أبو التفسير، وذلك لما ضمنه النواحي العلمية العالية، فابن جرير الطبري كان من الأئمة المجتهدين ولم يقلد أحداً في ذلك اللون الذي ذهب إليه في التفسير.

ولذا كان لهذا التفسير الأولية الزمنية، والأولية الفنية والصناعية، فقد مزج ابن جرير في طريقة تفسيره بين

[1] في كتابه المستدرك على الصحيحين ، والتلخيص للإمام الذهبي.



التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي والاجتهاد.

وهو بهذا يمتاز بطريقة بديعة في تأليفه، حتى خرج مصنفاً له قيمته ومكانته للناس، فهو كتاب واحد في بابه.

فتفسير ابن جرير هو أعظم كتب التفسير المؤلفة في التفسير بالمأثور، وما جاء في هذا التفسير من إعراب، وتوجيهات لغوية، واستنباطات في نواح متعددة، وترجيح لبعض الأقوال على بعض، كل ذلك وغيره، كان نقطة تحول في التفسير، ونواة لما جاء بعده من التفسير بالرأى، وكان ذلك كله مظهراً من مظاهر الروح العلمية السائدة في هذا العصر الذي كان يعيش فيه ابن جرير [1].

## 5.[ الطبقة الخامسة من المفسرين ]:-

لقد ظهرت هذه الطبقة من المفسرين بعد طبقة من بعد أتباع التابعين، الذين كانوا قد دونوا التفاسير مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم.

وأهل هذه الطبقة ذكروا التفسير معزواً إلى قائله، وغير معزو، فقد اختصروا الأسانيد، ولم يتحروا الصحة فيما يروون ويذكرون، فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار بعد ذلك كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شئ يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجئ بعده ، ظاناً أن له أصلاً، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف [2] .

وهذا السبب، وهو حذف الأسانيد قد أدى إلى دخول الدخيل في هذه التفاسير، وجعل من ينظر في هذه الكتب يظن صحة كل ما جاء فيها، وجعل كثيراً من المفسرين ينقلون عنها ما فيها من الدخيل والقصص المصنوع على أنه صحيح، مع أن فيها ما يخالف النقل ولا يتفق مع العقل.

وهذا السبب وأثره كان من الممكن تلافيه، لو ذكرت الأقوال في هذه الكتب بأسانيدها، لكن حذفها عمى على المتلقي.

وليتهم فعلوا كما فعل ابن جرير الطبري، من ذكره في تفسيره إسناد كل قول، وإن لم يكن يتحر الصحة فيما

[1] يراجع منهجه في التفسير بالتفصيل و مزايا ما فيه من خصائص في كتاب التفسير والمفسرون للعلامة الذهبي /١ / ٢٠٧. وطبقات المفسرين للسيوطي /٨٢ ، ٨٣.

[2] الإتقان للسيوطي / ٢٤٣.

يرويه، غير أن عذره أن ذكر السند مع كل رواية يرويها.

وكان في زمنه أن من ذكر السند لما يرويه فقد خرج عن العهدة إذ أحوال الرجال كانت معروفة في العهد الأول.

فمن التفاسير التي لا يذكر إسناد الأقوال فيها ــ بحر العلوم للسمرقندي ــ فهو في تفسيره يذكر أقوال السلف، من الصحابة والتابعين وتابعيهم، ولكنه لا يذكر إسناده إلى من يروي عنهم، ويندر سياقه للإسناد في بعض الروايات، ولا كذلك يعقب عليها، كما كان يفعل ابن جرير الطبري، إلا ما كان من حالات نادرة.

وهو يذكر أحياناً رواية الضعفاء، مثل الكلبي، ومن رواية أسباط عن السدي وغيرها ممن تكلم فيه[1].

ومن التفاسير التي يختصر فيها الإسناد الكشف والبيان عن **تفسير القرآن للثعلبي** ــ فهو يفسر القرآن بما جاء عن السلف، مع اختصاره للأسانيد، اكتفاء بذكر هذه الأسانيد في مقدمة تفسيره، وقد يعرض لبعض المسائل النحوية، ويخوض فيها بتوسع ظاهر، ويتوسع كذلك في الأحكام الفقهية، عندما يتناول آية من آيات الأحكام، ويتوسع كثيراً في ذكر الإسرائيليات بدون أن يتعقب شيئاً من ذلك، أو ينبه على ما فيه رغم استبعاده وغرابته، ففي هذا التفسير قصص في غاية الغرابة[2].

ولهذا وغيره فقد وقع عليه اللوم من العلماء، والنقد اللاذع، قال فيه الإمام ابن تيمية: والثعلبي في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع [3] إذ هو قليل البضاعة في الحديث.

ومن هذه التفاسير **تفسير البغوي** ــ المسمى معالم التنزيل ــ وهو ينقل فيه ما جاء عن السلف بدون أن يذكر السند، ويكتفي في ذلك بأن يقول: قال ابن عباس كذا وكذا، وقال مجاهد: كذا وكذا، وقال عطاء: كذا وكذا، والسر في هذا أنه ذكر في مقدمة تفسيره إسناده إلى كل من يروي عنهم، وبين أن له طرقاً سوى ما تركها اختصاراً.

---

[1] انظر التفسير والمفسرون للذهبي /١/٢٢٦.

[2] التفسير والمفسرون بإيجاز/١/ ٢٢٩/ ٢٣٠/ ٢٣١.

[3] مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية /٦٦.



وكان يتحرى الصحة فيما يسنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعرض عن المناكير وما لا تعلق له بالتفسير.

وقد يروي عن الضعفاء، مثل الكلبي وغيره، كما أنه ينقل الروايات عن السلف ولا يرجح رواية على رواية، ولا يضعف رواية ويصحح أخرى وهو يذكر في تفسيره أحياناً بعض الإسرائيليات ولا يعقب عليها.

وبالجملة فهو كتاب من أحسن وأسلم كتب التفسير بالمأثور، ولذا قال ابن تيمية: والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة [1].

وهناك تفاسير أخرى على هذا المنهج، وتلك الطبقة التي اختصرت الأسانيد، أو ذكرت أسانيد نفسها في أول الكتاب، ومن ذلك النوع من التفسير أو قريب منه، تفسير ابن عطية المسمى بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وهو تفسير له قيمته العلمية العالية بين كتب التفسير، وعند جميع المفسرين، وهو ينقل عن ابن جرير كثيراً ويناقش المنقول عنه أحياناً، كما يناقش ما ينقله عن غيره، ويرد عليه، وهو يستشهد بالشعر، ويحتكم إلى اللغة عندما يوجه بعض المعاني وكثير الاهتمام بالصناعة النحوية، وهو يتعرض كثيراً للقراءات، ويعلل عليها المعاني المختلفة.

يقول ابن تيمية مدحاً لتفسير ابن عطية: **وتفسير ابن عطية** وأمثاله أتبع للسنة والجماعة، وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجل [2].

وهناك تفاسير أخرى لهذه الطبقة، كلها قد اشتركت في اختصار الأسانيد، وكلها تنقل التفسير عن السلف، قلة وكثرة، ومنها ما زاد على ذلك توسعاً في الدلالة، عن طريق اللغة والنحو والقراءات وغير ذلك من العلوم، ومنها ما اقتصر على النقل فحسب، ومنها ما ندر فيه التفسير بالرأي المستند إلى اللغة والشرع. وأجود ما كان يعتمد على

---

[1] مقدمة في أصول التفسير / ٦٦.

[2] مقدمة في أصول التفسير / ٧٨ / ٧٩.

النقل، مع الحرص على صحة المنقول ومناقشته، والتوسع فوق ذلك على طريقة السلف، التي يعتمد في التوسع الدلالي لجمل الآيات على اللغة وقواعد الشرع العامة.

وتلك ملامح رئيسية في معرفة التفسير المقبول الخالي من الدخيل آيّاً كان نوع ذلك الدخيل، سواء كان نقلاً أو عقلاً أو لغة.

وهذه الطريقة في التفسير هي طريقة أهل السنة في تأليف التفسير وذلك بنوعيه، ذكر الأقوال في التفسير بأسانيدها، أو عدم ذكر الأسانيد مع ذكر الأقوال عن السلف، وقد يقع فيها تفسير بالرأى المحمود المستند إلى اللغة والشرع.

* * *

## [ الخاتمـــــة ]

إن دراسة طبقات المفسرين بالمأثور ومناهجهم أمر مهم لمن يتعاطى علم التفسير، وذلك لمعرفة الأصول التي تشترك فيها كل طبقة، وما زادت فيه طبقة عن أخرى توسعاً في هذا اللون من التفسير، إذ هذا اللون أصل التفاسير كلها.

وقد حصرت طبقات المفسرين بالمأثور في خمس طبقات، وذلك باعتبار أن الطبقة جماعة في زمن واحد اجتمعوا على أصول منهج واحد، وقد تفرع الجماعة أو أحد هذه الجماعة على هذه الأصول أصولاً توسعة لدائرة المعنى، ولحاجة العصر إلى ذلك، ليس لمجرد التوسع أو مجرد الرأي، وهذا التوسع لا يخرج عن كونه تفسيراً بالمأثور، وذلك لمفهوم التفسير بالمأثور مفهومه الواسع.

لأن هذا المنهج قد أصله ورسم حدوده إمام المفسرين عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما، وهو لم يكن يؤصل هذا ويحدده إلا استناداً إلى طريقة ومنهج وبيان النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن العظيم.

إن الطبقة الأولى من المفسرين من الصحابة رضى الله عنهم قد وضعوا



المنهج القويم لتفسير القرآن الكريم. إذ تفسيرهم مع وجازته هو بمثابة أصول التفسير للتفسير، وهو تفسير قابل للتوسع والامتداد لامتزاج تفسيرهم بأصوله بطريقة مبتكرة في غاية الإحكام.

لذا كان تفسير الصحابة رضى الله عنهم أصلاً لكل تفسير جاء بعدهم.

والطبقة الثانية التي هي طبقة التابعين كانت امتداداً لطبقة الصحابة رضى الله عنهم، في منهج التفسير، فقد كان تفسيرهم نقلاً عن تفسير الصحابة وما زادوه، أو كان منهم، ولم يكن فيه نقل، كان وفق منهج وطريقة الصحابة في التفسير، عند عدم تفسير القرآن بالقرآن، أو نقل عن السنة.

فتفسير التابعين غالبه نقول عن الصحابة رضى الله عنهم، ولذا فهم مشاركون للصحابة، فيما ذكر لهم من الرضوان، لأنهم متبعون للصحابة ، وقد تتلمذوا عليهم وأخذوا منهجهم في التفسير، فإجماعهم في التفسير وغيره من العلوم لا يكون إلا معصوماً، ولو تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم، فيما زادوه عن الصحابة في التفسير، إذ هم على طريقتهم.

وقد جاءت طبقة أتباع التابعين على طبقتين، طبقة جمعت ما استطاعت من التفسير ليس القرآن كله سورة سورة آية آية، وإنما جمعت ما أمكنها جمعه من نقول في التفسير في مؤلف خاص، إذ كانت هذه الطبقة ترى الاكتفاء بالمنقول فحسب، وما كان من اجتهاد حسب الأصول التي قعدها الصحابة، فإنها لا ترويه ولا تراه تفسيراً مأثوراً، أما الطبقة الثانية فكانت تروي التفسير بجعله باباً أو كتاباً في مروياتهم للحديث، كما فعل كثير من أهل الحديث في تصانيفهم، ولم يكن للقرآن كله على طريقة المفسرين، وإنما جمعوا ما أمكنهم جمعه فحسب.

وكانت هذه الطبقة هي أول من دون التفسير بطريقتيه، وكان قبل ذلك يروي نقولاً كالحديث .

ثم جاءت طبقة من بعد أتباع التابعين، وقد انقسمت إلى طائفتين في التأليف والتصنيف للتفسير المأثور، فطائفة جمعت كل ما روى في التفسير مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة رضى الله عنهم أو إلى التابعين وأتباعهم، واقتصروا على المروي، سواء كان المروي لا اجتهاد فيه، أو عن طريق الاجتهاد،

وليس لهؤلاء المصنفين أي جهد زائد غير جمع المرويات.

والطائفة الثانية من هذه الطبقة قد جمعت المرويات في التفسير وزادت عليها بذكر الأقوال في كل آية، ثم توجيهها، وترجيح بعضها بدليل مرجح، وذكر وجوه الإعراب والقراءات وتوجيهها، وتتبع القياس اللغوي، والتدليل على ذلك بالشعر ونقول أهل اللغة عن العرب الأقحاح واستنباط الأحكام من الآيات، عن طريق أصول الأحكام التي تنقل عن طريق الصحابة رضى الله عنهم، وغير ذلك من العلوم المساعدة على بيان المعنى الذي تتضمنه النصوص القرآنية قدر الإمكان، وكانت هذه العلوم تتناقل من جيل إلى جيل، وكانت تتوسع وترتب وتنظم وتهذب من زمن إلى زمن، ويزاد فيها تبعاً لأصلها حسب الحاجة.

ولما كانت هذه العلوم قد جاءت عن طريق النقول، وكل علم منها جاء عن طريق السند ، كان التفسير بها تفسيراً بالمأثور من هذه الجهة وكان تفسير الإمام الطبري تفسيراً بالمأثور، لأنه يعتمد على النقول سواء كانت أثراً أو لغة.

ونخلص من هذا أن التفسير إن كان عن طريق النقول أثراً وشرعاً ولغة، وغير ذلك من الأصول المروية بالسند، فهو تفسير بالمأثور بمفهومه الواسع.

وبهذه الطبقة وذاك المنهج اكتمل وتم آخر مراحل نقل وتدوين التفسير المأثور.

وكل من توسع في هذه الأصول تفسيراً، فهو لم يخرج عن التفسير المأثور.

وبعد هذه الطبقة وتلك المرحلة جاءت طبقة خامسة وانقسمت كذلك إلى قسمين : طائفة نقلت التفسير عن قائليه من غير ذكر السند ولم يتحروا الصحة فيما يروونه ، ولذا دخلها الدخيل، وهذه التفاسير تحتاج إلى تحقيق في هذا المروي.

وطائفة تذكر التفسير من غير عزو إلى قائله أو ذكر السند، وكان الدخيل فيها أكثر .

وبالجملة فالتفسير بالمأثور بمفهومه الواسع والذي رسم حدوده إمام المفسرين جميعاً إلى يوم الدين ابن عباس رضى الله عنهما، هو أصل التفسير كله ، سواء المذكور سنده أو لا، ولذا ينبغي أن ينظر إلى التفاسير من هذه النظرة الواسعة دون النظرة الضيقة التي ورثها طلبة التفسير.

* * *



## فهرس المصادر والمراجع


١ــ الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) وبهامشه إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني، عالم الكتب ــ بيروت .

٢ــ الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، للحافظ أبي يعلي الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليل الخليلي القزويني ( ت ٤٤٦هـ ) دراسة وتحقيق : محمد سعيد بن عمر إدريس ، مكتبة الرشد ، ط أولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م الرياض .

٣ــ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لمحمد بن محمد أبو شهبة ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط رابعة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٤ــ أسد الغابة. لعلي بن أبي الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير ، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت .

٥ــ أصول البحث العلمي ومناهجه، الدكتور أحمد بدر، ط ٧ سنة ١٩٨٤م ــ دار القلم ــ بيروت .

٦ــ الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢هـ) ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ١٣٢٨هـ .

٧ــ البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ــ بيروت ــ ط ثالثة ١٤٠٠هـ .

٨ــ التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد حسين الذهبي ، دار الكتب الحديثة ــ مصر ــ ط ثانية ١٩٧٦م .

٩ــ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ( ٩١١هـ ) ط أولى ١٩٥٩م ، العلمية ــ المدينة المنورة.

١٠ــ تفسير سفيان الثوري ، للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ( ت ١٦٠هـ) راجعه لجنة من العلماء ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط أولى ١٩٨٣م.

١١ــ تذكرة الحفاظ. للإمام الحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ــ دار الفكر العربي.

١٢ــ تقريب التهذيب ، للإمام الحافظ . أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني ( ت٨٥٢هـ) حققه عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة ـ بيروت ، ط ثانية ١٩٧٥م.

١٣ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ( ت ٣١٠هـ) ـ دار الفكر ١٩٨٨م.

١٤ـ جامع بيان العلم وفضله، للإمام المحدث أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ( ت ٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية ١٩٧٨م.

١٥ـ الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ( ت ٦٧١هـ) راجعه وخرج أحاديثه وعلق عليه ، محمد إبراهيم الحفناوي ، ومحمود حامد عثمان، دار الحديث ـ القاهرة ، ط أولى ١٩٩٤م.

١٦ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ( ت ٤٣٠هـ ) دار الفكر ـ بيروت .

١٧ـ سير أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ( ت ٧٤٨هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١هـ.

١٨ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي ، حققه جماعة ، مكتبة الفارابي ـ دمشق.

١٩ـ صحيح الإمام البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري ( ت ٢٥٦هـ) تحقيق : قاسم الشماعي الرفاعي ، دار القلم ـ بيروت ـ أولى ١٩٨٧م.

٢٠ـ صحيفة علي بن أبي طلحة ( ت ١٤٣هـ) وهو تفسير ابن عباس رضى الله عنهما ، حققه : راشد عبد المنعم الرجال ، دار الفكر ـ بيروت ـ ط أولى ١٩٩١م .

٢١ـ زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي فرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي ( ت ٥٩٦ هـ ) المكتب الإسلامي ـ ط أولى.

٢٢ـ طبقات المفسرين ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ( ت ٩١١هـ ).

٢٣ـ طبقات المفسرين ، للداودي ، محمد بن أحمد الداودي، نشر مكتبة وهبة ، ط أولى ١٣٩٢هـ.



٢٤ـ طبقات ابن سعد، لمحمد بن سعد كاتب الواقدي، ط دار التحرير ـ القاهرة ـ ١٩٦٨م.

٢٥ـ الفتاوي، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، المعروف بابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مطابع الدار العربية للطباعة والنشر ـ بيروت.

٢٦ـ مدارس ومناهج في تفسير القرآن ، الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى جعفر ـ ط أولى ١٩٩٨م.

٢٧ـ مجمع الزوائد ومنبع الفرائد ، لنور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) منشورات دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط ثانية ١٤٠٢هـ .

٢٨ـ معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض ـ مؤسسة نويهض الثقافية ط ثالثة ١٩٨٨ ـ لبنان.

٢٩ـ مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ) دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط أولى ١٩٦٧م.

٣٠ـ المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ( ت ٢٤١هـ) دار الفكر ـ بيروت ـ ط أولى١٩٩١م ، فهارس الشيخ أحمد محمد شاكر، دار المعارف ـ مصر .

٣١ـ المستدرك على الصحيحين ، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٣٢ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ( ت ٧٧٠هـ) صححه مصطفى السقا، ط مصطفى الحلبي ـ مصر.

٣٣ـ المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهاني ( ت ٥٠٢هـ) تحقيق : محمد سيد كيلاني، طبع ونشر دار المعرفة ـ بيروت .

٣٤ـ مقدمة في أصول التفسير ، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، المعروف بابن تيمية ، مكتبة الرسالة ، مكة المكرمة ، ١٩٩٥م.

٣٥ـ مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، للحافظ أبي عمرو عثمان

ابن عبد الرحمن الشهرزوري ( ت ٦٤٢هـ ) مكتبة المتنبي.

٣٦ــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ( ت ٧٤٨هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ــ بيروت .

٣٧ــ وفيات الأعيان ، أحمد بن خلكان البرمكي أبو العباس (ت٨٦١هـ) ط أولى ، القاهـــرة ــ ١٩٤٨م ، تحقيـــق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

* * *



## فهرس الموضوعات

المقدمة ١٦٦٣
التمهيد ١٦٦٤
التعريف بالتفسير المأثور ١٦٦٥
عبد الله بن عباس رضى الله عنهما هو الذي حدد معالم التفسير بالمأثور ١٦٦٨
عدد طبقات المفسرين بالمأثور ١٦٦٨
التعريف بالطبقة، وبيان المراد منها ١٦٦٨
تفاوت الطبقة الواحدة قلة وكثرة ١٦٦٨
التعريف بالمنهج ، وبيان المراد منه ١٦٦٩
بين الطبقة والمنهج ١٦٧٠
أنواع طبقات المفسرين ١٦٧١
وجه الحصر في هذه الأنواع ١٦٧٢
طبقة المفسرين من الصحابة ١٦٧٢
طبقة المكثرين والمقلين من الصحابة في التفسير ١٦٧٣
سبب الإقلال من رواية التفسير عن الخلفاء الثلاثة ١٦٧٣
الطبقة الأولى من الصحابة المفسرين ١٦٧٣
أسباب نبوغ ابن عباس رضى الله عنهما في التفسير ١٦٧٤
الرواية عن ابن عباس في التفسير ١٦٧٥
قيمة تفسير ابن عباس رضى الله عنهما ١٦٧٦
الجواب عن قول الإمام الشافعي ( لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمائة حديث ). ١٦٧٧
علي بن أبي طالب رضى الله عنه ١٦٧٧
أهم الطرق عنه في رواية التفسير ١٦٧٨
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ١٦٧٨
الأصل في تفسير ابن
طرق الرواية عن ابن
التفسير
أبي بن كعب رضى الله عنه ١٦٨٠
طرق الرواية عن أبي في التفسير ١٦٨١
حكم الرواية الصحيحة في التفسير عن هذه الطبقة من الصحابة ١٦٨١
منهج طبقة الصحابة في التفسير ١٦٨٢
اختلاف الصحابة في التفسير، وأنه اختلاف تنوع ١٦٨٤
اختلاف التنوع صنفان ١٦٨٤
طبقة المفسرين من التابعين ١٦٨٥
منهج التابعين في التفسير ١٦٨٧

حكم تفسير التابعي، والتحقيق في ذلك ١٦٨٧
ملخص منهج التابعين ١٦٨٨
مدارس التابعين في التفسير ١٦٨٩
أشهر مدارس التابعين في التفسير ١٦٩٠
وأقوال العلماء فيهم — مدرسة التفسير في مكة ١٦٩٠
أبرز المفسرين بالرأي في هذه الطبقة ١٦٩١
مدرسة التفسير في المدينة ١٦٩٢
والأبرز في هذه المدرسة ١٦٩٣
مدرسة التفسير في العراق ١٦٩٤
الأبرز في هذه المدرسة ١٦٩٤
منهج هذه المدارس في التفسير ١٦٩٥
مدرسة التفسير في الشام ١٦٩٦
ما قيل في كعب الأحبار ١٦٩٧
مدرسة التفسير في اليمن ١٦٩٧
مدرسة التفسير في مصر ١٦٩٨
تفسير التابعين وقيمته العلمية ١٦٩٨
اجتهاد بعض التابعين في التفسير ١٦٩٩
حكم تفسير التابعي ١٦٩٩
اختلاف التابعين في التفسير ١٧٠٠
طبقة أتباع التابعين ١٧٠١
وبيان أنهم طبقتان ١٧٠١
منهج أتباع التابعين في التفسير ١٧٠٣
طبقة من بعد أتباع التابعين ١٧٠٣
منهج هذه الطبقة في التفسير وبيان أنهم قسمان ١٧٠٤
الطبقة الخامسة من المفسرين ١٧٠٥
وهذه الطبقة نوعان في التأليف ١٧٠٦
تفسير الثعلبي ـ تفسير البغوي ١٧٠٦
تفسير ابن عطية ١٧٠٧
خاتمة البحث ١٧٠٨
فهرس المصادر والمراجع ١٧١١
فهرس الموضوعات ١٧١٥

* * *



## محتويات العدد الثالث الجزء الثاني

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| النظم الشرعية والوضعية<br>د / محمدي عبد البصير حضيرى | ٨٨١ |
| نظرات حول العمل وقضاياه فى ضوء الإسلام<br>د / أحمد محمد الشرنوبى | ٩٥٧ |
| البدعة فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية<br>د / عماد السيد الشربينى | ٩٩٧ |
| أثر مجمعى : نقية والقسطنطينية<br>د / يوسف بن على الطريف | ١١١١ |
| آداب البحث والمناظرة فى ضوء آيات الذكر الحكيم<br>د / سيد فرج عبد الحليم | ١١٥١ |
| عداوة الشيطان<br>د / خالد بن عبد الله القريشي | ١٢٥٣ |
| قصة سبأ فى القرآن الكريم<br>د / وليد محمد عبد العزيز الحمد | ١٢٩٣ |
| بيان معانى الحق فى القرآن الكريم دراسة موضوعية<br>د / محمد عبد الرحمن محمد عبد الله | ١٣٥٧ |

قبس من المنهج النبوى فى تهذيب الصحابة ١٤١٧

وكيفية استفادة الدعاة من ذلك

د / حسين حامد عمر الديب

الإسلام وحقوق الإنسان ١٤٧٧

د / محمد عبد العزيز محمد عوض

العدل فى القرآن الكريم ١٥٤٩

د / محمد محمد محمد قاسم

الشفاعة فى الكتاب والسنة بين الإثبات والنفى ١٦١٣

د / طارق محمد عبد الاه دياب المنشاوى

طبقات المفسرين بالمأثور ومناهجهم ١٦٦١

د / سيد زكى خليل إبراهيم